www.liilas.com/vb3

ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً

مجموعة قصصية

يحيى الطاهر عبدالله

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً

مجموعة قصصية

يحيى الطاهر عبدالله

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

للمقبل

للربة العذراء مع الخالدين فوق قمم الأوليمب المسنونة

لأبى الشيخ بالكرنك القديم ٠

لخليل كلفت بمسرح الجيب بالقاهرة ٠

« يحيى الطاهر عبد الله »

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

«ولكنى حين أستعيد فى ذاكرتى جميع الظروف والملابسات ، أعتقد أننى قد أتبين بصيصا يفصح عن جانب من المنابع والدوافع التى تسللت الى ماكرة تحت شتى ضروب التنكر والتخفى ، وأغرتنى بالمشروع فى أداء ذلك الدور الذى قمت به ، هذا الى أنها داهمتنى فجرتنى الى التوهم بأن ما أديته انما اخترته بمحض ارادتى الحرة السديدة وحكمتى الرشيدة » .

هرمان ميلفيل

فى « موبى ديك »

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ ماما

خرجت الأم ، أمام الخيمة وقفت :

ـ عين ماما

كررت عزة فى ضيق ودلع وكأن لم تسمع :

ـ ما ٠٠ ما

وشيء ما أيضا فى صوتها حزين

(قالت الام لنفسها)

هى مسافة قصيرة ـ تفصل بين الابنة والأم ـ مشتها الأم وصارت فوق رأس ابنتها، كانت الطفلة قد عرت ساقيها بأن رفعتهما الى أعلى وقد نامت على بطنها ملتصقة بالرمل الدافىء مستندة بكوعها على الرمل الدافىء ، وقد أراحت ذقنها على كفيها ٠ حبات رمل حملتها الريح وانتثرت فوق شعر الطفلة ، حبات الرمل بدت لامعة تحت الشمس وكذلك شعر الطفلة بدا لامعا ٠

ـ صغيرتى حلوة ٠٠ هى رائعة ابنتى ٠٠ عروسة تصير ٠٠ تلبس الأبيض ٠٠ ناعم وخفيف ٠٠ عريس لعزة سيكون (قالت الأم لنفسها) ـ وقالت :

ـ وبيت لها سيكون ٠

ونظرت الى ما وراء الأسلاك وقالت :

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وكرمة لها ستكون ٠

ـ ماما : الآن قولى له أن يحضر

ـ ماما : أريد برتقالا

ـ أريد برتقالا وأريد بابا جاسم يا ماما

(كانت عزة تنادى جاسم أخاها : ببابا ، مات حمد والد الطفلة منذ ست سنوات٠٠ كان عمر عزة وقت ذاك: شهر ونصف‌شهر ويوم بليلة ونهار ، مات حمد ، فى هذه الخيمة التى تسكنها الأم والابنة ٠٠ كان جسده باردا وشمعيا ومتصلبا ٠٠ كان قد مات ٠ كان داخل الخيمة ممددا على الحصير ٠٠ ميتا (قالت الام للرجال وهم يحفرون الرمل : كذب ٠٠ كذب ٠٠ لقد مات من الجوع ٠٠ لو وجد الطبيب لما مات (رجل افرنجى كان موجودا وعلى كتفه شارة غوث اللاجئين ، كان يبدو أنه حزين وخجل (صرخت: لماذا لايموت الآدمى من الجوع!! الآدمى يموت من الجوع) هناك فى يافا كان قويا ٠٠ قويا كان ، كان يثور وكانوايسمونه هناك فى يافا : البحر ٠٠ وهناك أيضا كانوا يسمونه : الليل ٠٠ كان يضحك للنكتة ٠٠ ودائما كان يبتسم لها فى يافا ٠٠ وكان سعيدا ٠٠٠ الغرباء من كل بلد جاءوا ٠٠ ومازالوا هناك الغرباء ٠٠ وهو جاء الى هنا ومات ٠٠ غريبا مات ، الأنف والحاجب والحول الخفيف كل ما بقى من حمد فى جاسم ابنها وابن حمد) ٠

زعقت الطفلة وقذفت فى الهواء الساخن كفا مملوءة بالرمل الساخن :

ـ أين هو يا ماما ٠٠ لقد تأخر ٠٠ لقد غاب كثيرا يا ماما ؟

قالت الأم :

ـ هناك

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وأشارت بيدها وراء الأسلاك

ـ هناك

(هذه المرة كانت تكرر لنفسها وتؤكد)

قالت الطفلة :

ـ لماذا هو هناك ؟

لأن الغرباء هناك ·· لأنهم من هناك يجب أن يخرجوا ليحضر هو الى هنا ويأخذنا الى هناك

(قالت الأم)

وثبت الطفلة واقفـــة ، عادت وركعت على ركبتيها ·· ألقت برأسها الى الخلف وأعادته بحركة جديدة وظلت تنظر الى هناك ·· الى ما وراء الأسلاك ، ورددت فى همس :

ـ من هناك يجب أن يعود ليأخذنا من هنا

ـ ماما ·· يجب أن يعود من هناك ويأخذنا الى هناك

قالت الأم :

ـ يجب أن يخرجوا من هناك ليحضر هو الى هنا ويأخذنا الى هناك

وقالت :

ـ أحدنا هناك يجب أن يكون ·· أن نكون نحن هم لا يكونون

ارتمت الطفلة فى حجر أمها التى جلست ·· ضـــمتها الى صدرها وظلت تضغط ، تململت الطفلة ولذ للأم أن تثير عنادها فظلت تضغط ، كانت الطفلة تحاول التخلص دون جدوى ·· وفازت به بعد أن أوهمتها الأم بانها قد غلبت على أمرها ، ظلت الطفلة تضرب فخذ أمها بكلتا يديها :

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ من هناك يخرجون ·· هناك بابا جاسم ·· من هناك الى هنا يعود بابا جاسم ·· ويأخذنا ماما الى هناك ··

وقالت :

ـ ماما ·· أنا أحب بابا جاسم ·· بابا جاسم سيأخذنا من هنا الى هناك

قالت الأم :

ـ بعد أن يخرجوا ·· بابا جاسم يأتي ويأخذنا معه ·· أنا وانت

قالت الطفلة متسائلة :

ـ برتقالا يحضر معه ·· أنا أحب البرتقال يا ماما ·· برتقالا لأجلي يجب أن يحضر

أجابت الأم :

ـ هناك لنا ثلاث شجرات تثمر برتقالا

تساءلت الطفلة :

ـ كبيرة هي الثلاث شجرات يا ماما ؟؟

أجابت الأم :

ـ نعم كبيرة ·· كبيرة

ورسمت بذراعيها في الفضاء حجم الشجرات وقالت :

ـ هكذا كبيرة

قالت الطفلة :

ـ وتحت شجرات البرتقال أنام يا ماما ؟؟

ـ نعم تنامين تحت ثلاث شجرات من البرتقال كبيرة

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ وآكل برتقالا كثيرا !!

ـ وبرتقالا كثيرا ياغاليتى تأكلين

ـ أنا أقدر أن أطلع شجرة برتقال كبيرة

ـ لا ·· شجر البرتقال لن تطلعى

ـ لا ·· ولكننى سأطلع شجرات البرتقال ·· ثلاث شجرات كبيرة أطلع

ـ صغيرة أنت ·· ولا يجب أن تطلعى شجرة البرتقال لانها كبيرة تكون

ـ لن أكون صغيرة

ـ نعم صغيرة لن تكونى

***

من جديد لمت الأم ابنتها وغطتها بذارعيها ، قالت :

ـ كبيرة تصيرين ·· وكبيرة تذهبين الى السوق ·· تحملين الخضار لبيتنا ·· هناك لنا سوق ·· لفلسطين أسواق كثيرة ·· ببلدتنا سوق كبيرة ·· أنا صرت عجوزا ·· أنت تقومين بكل أعمال البيت ·· تنامين على سرير بمفردك ·· لن تنامى معى ·· ستكونين كبيرة ·· لى سرير ولك سرير ·· سيكون لسريرك ملاءة بيضـــاء وكذلك لسريرى ملاءة بيضاء ···

قالت الطفلة معترضة :

ـ ملاءة خضراء يا ماما

وافقت الأم :

ـ بسوق بلدتنا ملاءات خضراء

قالت الطفلة فى فرح :

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ وثياب خضراء يا ماما !!

قالت الأم منساقة ومشجعة لفرحة ابنتها :

ـ في بلدتنا سوق به ثياب خضراء .. وحمراء وصفراء

قالت الطفلة :

ـ خضراء وحمراء يا ماما !!

غنت الأم وهي تصفق الواحدة :

خضراء خضراء

وصفراء أيضا وحمراء

خضراء وحمراء

صفراء وخضراء

ورددت الطفلة مع أمها .. وغنتا معا :

صفراء وخضراء

ثياب صفراء

ثياب خضراء

خضراء وحمراء

قالت الأم :

ـ لعرسك أصنع كعكة كبيرة

ردت الصغيرة :

ـ حمراء تكون .. الكعكة الكبيرة حمراء تكون

قالت الأم :

ـ وعلى الكعكة انثر حبات اللوز

قالت الصغيرة :

ـ صفراء وحمراء

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

قالت الأم :

ـ والفسدق حبات حبات

قالت الطفلة :

ـ صفراء وخضراء .. حمراء وصفراء

قالت الأم :

ـ والبندق

قالت الصغيرة :

ـ أخضر سيكون .. أحمر سيكون .. أصفر سيكون

ـ قالت الأم تصحح وضعها خاطئا :

ـ أحمر يكون .. وأصفر سيكون

ردت الطفلة في سرعة وهي تستدرك الخطأ :

ـ أحمر سيكون .. أصفر سيكون

قالت الأم :

ـ عوينات الجمل على الفطيرة ستنام .. حبات كبيرة.. وكثيرة ستكون

صفقت الصغيرة :

ـ خضراء وحمراء يا ماما

قالت الأم تسأل :

ـ أم طيبة أنا ؟

قالت الطفلة :

ـ طيبة أنت يا ماما

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

قالت الأم :

ـ عجوز وطيبة أنا

أجابت الطفلة :

ـ عجوز أنت وطيبة أنت يا ماما

قالت الأم :

ـ ولى بنت طيبة وصغيرة .. حلوة وصغيرة

قالت الصغيرة :

ـ طيبة أنا .. طيبة وصغيرة

قاطعتها الأم :

ـ أنت حلوة وطيبة .. صغيرة لن تكونى

قالت الطفلة :

ـ كبيرة أكون .. كبيرة وحلوة

قالت الأم :

ـ ستغسلين كل الملابس

قالت الصغيرة :

ـ كل الملابس

قالت الأم :

ـ الخضراء والحمراء وكذا الصفراء

قالت الصغيرة :

ـ الخضراء والحمراء .. وكذا الصفراء .. والحمراء والصفراء

★★★

كانت الطفلة قد نامت ، كانت تبتسم فى الحلم ، وفى الحلم كانت الشمس الحمراء تقذف الرمال الصفراء بالظلال الحمراء ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

كانت الرمال حمراء وكذا التلال ، وكانت هناك مياه حمراء وثياب حمراء وطيور حمراء كثيرة لها أجنحة حمراء ترف فى الفضاء الأحمر ثم تهبط لتلتقط بمناقيرها الحمراء أشياء حمراء .. كانت هناك أشياء كثيرة حمراء تهبط من أجلها الطيور وترف وتطير بأجنحة حمراء فى الفضاء الأحمر الأحمر ..

***

كان الليل قد جاء ودخل الخيمة ، وكانت الريح بالخارج تضرب الخيمة بالرمل ، ورائحة ليل يافا المحمل بالعطر تفتحت عنه أزهار البرتقال وملأت به الجو .

ومن مكان ما بالخيمة ـ لا يمكن للأم أن تراه : رغم الضوء الذى اقتحم به القمر الخيمة أيضا ـ كانت هناك أنفاس شخص ثالث ..

همست :

ـ حمد ..

وحدثت نفسها :

ـ هو حمد .. أتى كالعادة فى الأوان ، وقت يغطى الزهر الأبيض أشجار البرتقال هناك فى يافا ويفوح العطر هناك فى يافا ويأتى الليل والريح من هناك من يافا يأتى حمد قويا كما كان فى يافا .. أنفاسه القوية أحس .. هى أنفاسه قوية كما كان .. ودائما فى هذا الأوان معى ومع عزة داخل الخيمة يكونان .. حمد وجاسم..

وزعقت :

ـ حمد ..

ولم تسمعه يرد (هناك يسمونه البحر وأحيانا بالليل كانوا يسمونه هناك .. وهنا مات .. فى هذه الخيمة .. غريبا دفن .. من يافا يأتى ليلا ومعه رائحة أزهار البرتقال وأنفاسه قوية يطلقها)

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وزعقت :

ـ البحر

فقط أنفاسه كانت تسمع وأنفاس عزة ابنتيهما، كلمت نفسها:

ـ فى هذا الأوان حيث العطر به زهر البرتقال قد تفتح وجاء به الليل والريح من يافا الى هنا حيث هذه الخيمة .. دائما فى هذا الأوان يجىء حمد كما تعود .. ويجىء جاسم من مصر كما تعود .. وهنا يكون . جاسم ولدى : منذ زمان تعلمت القراءة .. ومع كل عام يتفتح فيه زهر البرتقال كنت تأتى الى هنا من مصر ومنك كانت تصل المكاتيب !

جاسم ولدى : من هناك من مصر تعال والى يافا اذهب حيث بيتنا والعدو يكون تواجهه بالسلاح وتضرب وتضرب ومن مصر تأخذ سلاحا وتضرب وتضرب وتضرب وهناك فى يافا لا يصيرون... ومن هناك تأتى وتأخذنا الى يافا حيث بيتنا يكون والغريب لا يكون وثلاث شجرات من البرتقال لنا تكون .

★★★

قالت الأم : تفتح الزهر ورائحته أشم .. جاء الليل .. أيام كثيرة .. ولم يجىء جاسم وهذا موعده ؟! نسوة الخيام رددن : لماذا جاسم ؟ ان أحدا لم يحضر ! زهر البرتقال بالعطر قد تفتح والطيب يأتى به الليل من يافا نشمه .. والغائبون عنا ـ عيوننا التى بها ننظر ـ بالسلاح هناك يضربون والغرباء يفزعهم السلاح وصراخا نسمع .. بالغداة فى بيوتنا سنبتهج ، قالت الأم تكلم نفسها : سالما يعود . وبيتنا هناك فى يافا يدخل .. يجد الغرباء فى بيت حمد الذى كان رجلا بألف (كان البحر .. وكان الليل هناك فى يافا .. شارب كثيف كان له .. وحواجب كثيفة كانت له .. وعلى الصدر كان شعر غزير ، باحدى عينيه كان حول خفيف

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

.. كان جفنه ينغلق عندما يغضب- ويظهر الحول واضحا.. وواضحا كانت تراه وقت أن يغضب .. عنـــدما يغلق جفنـه يظهر حول خفيف .. كانت تراه وقت أن يغضب) .

قالت الأم : وقت أن يغضب جاسم يشبع عدوه رصاصـــا وخوفا وموتا يشبعه .

وقالت تحدث جاسم : استمع لصوت دعائى يا ملكى .. اصغ لى يا جاسم .. تأمل صراخى .. اليك أصلى .. جاسم أوجه صلاتى نحوك وأنتظر.. يا جاسم بالغداة تسمع صوتى .. بالغداة ابتهج ببيتى وشجراتى وبك يا ملكى .

وكانت تحدث عزة النائمة وهى تهمس :

من هناك الى هنا يعود والى هناك يأخذنا أنا وأنت .. والى بيتنا فى يافا حيث يبتهج القلب نغنى - أنا وأنت : للغنم .. والبقر جميعا وبهـــائم البر أيضـــا .. وطيور السماء .. وسمك البحر السالك فى كل المياه ...

وخلعت غطاء رأسها وفكت ضفائرها - قالت : لماذا تختفى فى أزمنة الضيق ؟ لماذا تقف بعيدا !! قم يا رب .. يا الله ارفع يدك .. ارفع أحبابنا من أبواب الموت يحترق الشرير بكبريائه .. يؤخذ بالمؤامرة التى فكر بها - لأن الشرير يفتخر بشهوات نفسه .. والخاطف يجدف .. أليست أحكامك عالية فوقه !! عدوى موتا يشبع وتشريدا وقتلا .. قتلة هم يا الهى .. فى أرضنا فى أرض

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

زوجاتهم لا يحرثون .. ذرية لا يحصدون .. بقدر ما حرثنا والذى زرعنا نحصد .. ذرية وزيتونا وبرتقالا نحصـــد ومن كل طيب نحصد .. وأعراسا نحصد يا الهى نحن .. نحن نسلك بالكمال ونعمل بالحق ونتكلم بالصدق فى قلوبنا ولا نشى باللسان ولانصنع شرا بصاحبنا .. وفضتنا لا نعطيها بالربا والرشوة لا نأخذها على البرىء ..

وقالت : قم يا رب بغضبك ـ ارتفع على سخط مضايقى وانتبه لى : تقـدمه .. اصرعه . نج نفسى من الشرير ـ من ينزل فى مسكنك .. من يسكن فى جبل قدسك .. واقض لى كحقى يبتهج قلبى وأغنى ـ وهمســـت : لفجر كهذا الفجر الذى أراه : يدخل بالضوء الفضى .. طاهرا ونقيا كحقى .. كيافا .. الحـق طاهر والفجر نقى كحقى كيافا .. وكذا القلب منا طاهر والحق والعدل نحن .. ألسنا كذلك يا الهى ؟ .. ألسنا كذلك حيث جلالك فوق السموات أيها الرب سيدنا .. يا الهى الم يكن البحر !! ألم يكر الليل !! وكان قويا وكان شعر كثيف وكان حول .. كان يبتسم .. كان سعيدا .. فى يافا .. فى يافا ..

ـ ماما

زعقت عزة .. كانت قـــد صحت وكانت فزعة .. سكتت الأم واحتضنت طفلها

قالت الطفلة : ساخنة أنت يا ماما

قالت الأم : نعم

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

قالت عزة : أنت لم تنامى

قالت الأم : نعم

قالت عزة : أنا أعرف لماذا

قالت الأم : نعم أنت تعرفين

قالت عزة : كنت تكلمينه أنا أعرف

قالت الأم : نعم كنت أكلمه

قالـــت الطفلة : كنت تطلبين منه أن يحضر الى هنا ·· أنا أعرف

قالت الأم : لقد طلبت منه أن يحضر

قالت الطفلة : ماما ·· برتقالا معه لأجلى سيحضر

قالت الأم ساهمة شارقة الى الضوء يملأ صحراء الخارج :

هناك لنا ثلاث شجرات كبيرة تثمر ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

جبل الشاى الأخضر

كان جدى يصب الشاى فى الاكواب من ثلاثة أباريق صغيرة، وقد فرغ : تناول أبريقا كبيرا مملوءا بالماء الساخن وملأ الاباريق الثلاثة من جديد وأعادها الى المجمرة ، من جواره أمسك بالابريق الاكبر من كل الاباريق ـ والمسمى بالأوزة لطول عنقه ـ وصب منه الماء البارد فى الابريق الكبير حتى الحافة وأعاده أيضا الى المجمرة.

كنا صامتين فجدى لم يكن قد تكلم بعد ...

كنت أرقب المجمرة : الاباريق الصغيرة الثلاثة كانت ترقد فى الرماد الناعم .. والماء كان يتقلب داخلها تحت قسوة الوهج ويقلقل الغطاء الحارس .. والماء المحترق كان يهرب من تجويف العنق ويصفر .. وكانت أفواه الاباريق الثلاثة تبخر الدفء فى جو الغرفة الشتوى .. وكان الابريق الكبير يصفر صفيرا عاليا ـ فهو يرقد فى قلب المجمرة تتحلقه عيون الجمر الملتهبة وتتسلقه حتى المنتصف وتتوهج على سطحه النحاسى اللامع شديدة الاحمرار.

كنت أعى أنه لا بد يرقبنى ـ وقد مسح المكان بعينيه وحاصرنى ولاحق بصرى وأمسك بالشىء الذى سقطت عليه عيناى ليواجهنى به ككل مرة أمام الجميع .. يصعد الدم وتنتفخ به عروقى وتكاد تنفجر .. ويلتهب وجهى ويظل ساخنا يتشقق كما يحدث لاناء الفخار داخل الفرن الحار .. تكون الكلمات فى فمى كخيوط الصوف المغزول : مملوءة بالوبر الجاف وقد تشابكت

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وصنعت أعدادا هائلة من العقد ·· أعرف أنه الخجل ، أمام الجميع أحس أننى بغير ملابسى ·· يصرخ باعتقاده القاطع بأننى أبول على نفسى أثناء نومى برغم أننى لم أعد طفلا ·· ينسب ذلك لحبى للنار المشـــتعلة ·· وولعى بالجمر الاحمر المتـــوقد ·· عيون الجميع تتحلقنى ·· تظل تتسلقنى ·· أحسها تكوى منى الجنبين ·· تتوالى الحروق وتأكل جسمى ويتوالى اللسع الحار ·· وانفجر باكيا ··

عيناى أغمضتهما بسرعة ·· وفتحتهما نصـف ·· فتحتهما عليه : جالسا بجوارى وقد أسقط على عينيـه الغاضبتين ، همهم ، لم يكن جدى قد تكلم بعد ، رمقه بغضب ·

ـ كامل ·· أخضر ولا أحمر ؟·

رد أبى فى عجل وكان متحرجا ··

ـ ايوه يابا ·· أحمر ·

كان جدى يوزع علينـا صنوف الشـاى ·· طلبت لى شايا أخضر ·· ولما كانت عواطف أختى والتى تصغرنى بتسعة شـهور كاملة قد طلبت لنفسها من جدها شايا أحمر ·· وكنت مدركا أن الأمر يحتاج من جانبى لقدر من السرعة فى التصرف لينتهى تماما ·· قلت محدثا جدى فى صوت واطىء وجعلته مرحا :

ـ مش انت زمان ياجدى كنت صغير زينا ·· وكنت تشرب الشاى الاحمر لكن كبرت وعرفت أن الشـاى الاحمر بيحرق الدم فشربت الشاى الاخضر ··

كان جدى يبتسم ·· كنت أنظر له وكنت أخشى أن أقـرأ وجه أبى ·· قلت مخاطبا جدى :

ـ طيب ليه عواطف الصغيرة تشرب الشاى الاحمر ·· والله

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

العظيم ثلاثة يا جدى دمها كله حيتحرق ·· أصل دماغها ناشفة من نوع الحجر وعايزه الكسر ··

كانت عواطف متذمرة ·· وكان جدى يبتسم مازال ·· أما أبى فقد فاجئنى :

ـ مفيش غيرك اللى دماغه ناشفه وعايزه الكسر ··

نظرت الى يده ممسكة بالكوب ممتلئا حتى منتصفه بالشاى الاحمر ·· وأدركت اننى تعجلت ، خاطبته :

ـ أصلها مش بتسمع الكلام ·

قال أبى فى أمر قاطع :

ـ روح شوف البهايم فى الحوش ·· خل نوال أختك تجيب اللبن بسرعة ·

ونظر الى عمتى «شرقاوية» وقال فى أمر أخف :

ـ خدى البنت ونضفى شعرها فى الشمس بره ·· خليها تغسله بعد كده ·

كنت قد جريت حتى السقيفة وتخطيت السقف العارى النائم تحت الشمس الحرة من الغيوم ـ قبل أن تصل عمتى « شرقاوية » ممسكة أختى عواطف بيدها وكانت أختى عواطف متململة فأخرجت لها لسانى وجريت باتجاه الحوش·· كنت أسمع عواطف تشتمنى·

ـ ان شاء الله ضربة دم يابو ··

كانت تفهم أننى سأضربها فلم تكمل ·· نظرت لها وأبديت الشر ·· قلت :

ـ طيب يا أم قملة ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

كنت أسمعها تبكي مجرورة خلف عمتي وأنا أدفع باب الحوش : كانت نوال أختي والتي تكبرني بتسعة شهور كاملة ـ راقدة فوق ظهر جاموستنا ·· وكانت نائمة بصدرها وقد حضنت عنق الجاموسة بكلتا ذراعيها ·· وكانت تمرجح ساقيها وتحك فخذيها ببطن الجاموسة الأسود السخين ·· كنت أرى أصابع قدمها التي تواجهني كخمسة مسامير دقت أسفل بطن الجاموسة·

صرخت معلنا عن وجودي فقفزت نوال على الارض مفزوعة ودلقت ماجور اللبن المملوء ·· وجريت أنا لأنقل الخبر لأبي وجدي·

مررت بالسقف : كانت الشمس الحرة من الغيوم قد الهبته بالسخونة ·· وكانت عواطف وعمتي « شرقاوية » محتميتين بظل الجدار القصير ·· وكانت عواطف راقدة فوق حجر عمتها ·· وكان رأسها نائما بين الفخذين ·· وكانت عمتي تقلب شعر عواطف وتدهنه بالجاز الابيض من كوز صفيح يجاورهما ··

في الغرفة كان جدي يصب لنفسه كوبا من الشاي الاخضر·· وكانت أمي موجودة ترضع رمضان أخي الصغير جدا ·· قلت لأبي ان نوال دلقت اللبن وأنني وجدتها فوق ظهر الجاموسة وأنها كانت تحرك ساقيها ·· وقلت ان أصابع قدميها العشرة كانت كعشرة مسامير من الحديد دقت أسفل بطن الجاموسة ·· اصفر وجه أمي وسحبت ثديها من فم الولد رمضان فبكى ·· وارقدت هي ثديها تحت ثوبها الاسود «الباتستا» ، أما أبي فقد قام منتصبا كالقصبة المشدودة المسنونة الرأس ، وكان جدي يدوس شفته السفلى تحت أسنانه ، أما أمي فقد خرجت من الغرفة ولاحظت أنها راغبة في البكاء ··

وفي لحظة كان أبي قد عاد وصرخ بأنها غير موجودة ·· وزعق طالبا أمي ·· وصرخ فيها طالبا منها أن تحضر نوال من تحت باطن

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الارض .. وفى غمضة العين كانت أمى قد أحضرت نوال وهى تجرها ونوال تصرخ بصوتها العـــالى الباكى لأمها وأبى بأننى كذاب .. صرخت فيها بدورى :

ـ أنا مش كداب .. انت اللى كدابة .

سقط كف أبى على صدغى بقسوة أوقعتنى وصنعت خيطا من الدم : كان دافئا .. كنت ملقى على أرض الغرفة التربة المرشوشة بالمـــاء .. وكان أبى يســحب نوال من ضفيرتيها ويجرجرها على الارض .. كانت عمتى « شرقاوية » قد جاءت وكانت أختى عواطف منكمشة وملتصقة وممســكة بثوب عمتها .. وكان جدى ممسكا بســيخ ينتهى بحلقة وخطاف يقلب به الجمر .. كان يأمر أبى فى غيظ :

ـ اضرب .. اضرب يا كامل

كنت أشعر بطعم الطين فى فمى وجانب وجهى نائم على السطح الترابى الذى لم يعد جافا .. وكان الدم يســيل من جانب فمى ولا يتوقف .. وكان ساخنا مازال .. وكانت نوال أختى معلقة من عرقوبيها بحبل مشدود الى وتد ثبت بجدار الغرفة .. وكان أبى يصعد ويهبط بكل جسمه كثور مذبوح .. كان يرفع يده ويهوى بعصاة لينة رفيعة ويضرب الجسم العارى .. والدم كان يشخب من الجسد العارى ويغطى وجهى ولا يجعلنى أرى ..

كانت أمى تصرخ .. وكان صوتهـا باكيـا .. وكان أخى رمضان على صدرها لا شك يبكى .. وكانت تخاطب أبى :

ـ جوزها يا كامل .. كفاية يا كامل وتتجوز

كنت مغمض العينين وكنت أبكى .. وكنت مازلت على الارض نائما ولم أعد متنبها للدم يطفر حارا من جانب فمى .. ولم أع بعد

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لماذا طلبت أمى من أبى أن يكف عن ضرب نوال وأن يزوجها ..
لكنى كنت أتمنى لو يتم ذلك .. أن تتزوج نوال وأن يكف أبى عن ضربها وأن تخرج من هذا البيت .

كانت أمى قد لمتنى وارقدتنى على الفراش الارضى وغطتنى بالحرام الصوف .. ولكنى كنت أرتعش .. كانت تقدم لى الكوب .. وكنت قد طلبت أن أشرب .

زعق أبى :

ـ ايه ده ؟ ..

قالت أمى :

ـ ميه ورماد ..

صرخ أبى :

ـ ارميه يابهيمة .. ادى الولد ميه بسكر .. واعصرى كمان لمونتين ..

قالت أمى :

ـ مفيش لمون عندنا

قال أبى :

ـ أطلع أنا أجيب لمون .. وانت دوبى السكر فى المية .

كنت أدرك أننى سأنام وكنت عطشا .. وكنت أدرك أن أحلاما كثيرة ستأتى .. وكانت كل الاصوات قد غابت .. وربما كانت نوال تئن بصوت واطىء .. واطىء ولا يمكننى أن أسمعه .. ولا يمكننى أن أسمع خطو قدميه الحافيتين تنغرسان فى الرمل الساخن الجاف ـ وقد هبط من فوق ظهر ناقته «عاتكه» .. وبلغ الجبل وصعده .. يجمع من حوافيه أعشاب الشاى الأخضر .. الخضراء .. ويأتى معه أيضا بحبات الليمون الخضراء .

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الكابوس الأسود

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

تخطى الشريط الحديدى ـ متدحرجا من المسقط الحجرى ـ الى بؤبؤ الساحة الخراب : واجهـه برد المكان المنخفض بأسـنان مدببة ، واسـتقام لعينيه كائن العراء الخرافى : وقد غطاه قوس الافق الرمادى بعمامة خلت من الاقمـار والنجوم ·· وتحت قدميه كان يمتد فرش المكان القذر ينشع بالبول ونطف الغرائز الوضيعة· آنئذ : أحس بأنها الكوابيس السوداء رفيقة الرعب ـ حيث يأخذ عالم الشعور والجسد والروح وزنه الثقيل ·

حضرته تلك الجملة (الاحمق والجـاهل كلاهما يفتح جفنيه حيث أسقط العماء الضرورة) ، أطبـق جفنيه تاركا جسده الثقيل يزحف موثوقا بحبال النداء المتقطع : يمده باعة سجق وكبد وكلاوى وفجل وبلح أمهات ـ هناك أمام وخلف وفوق القنطرة الخشبية ـ لكل من تخطى الشريط الحديدى مرشدين الى العزبة ·

كان هناك أمام القنطرة الخشبية ، وكانوا هناك باعة سجق وكبد وكلاوى وفجل وبلح أمهـات ـ فوق وأمام وخلف القنطرة الخشبية ـ بعربات سترها الخيش خشية المطر المتوقع ·· عاليها: فتائل غاز تتطوح رءوسها المدببة الصفراء وتزفر الدخان الاسود·· وقد عبر القنطرة متخطيا نداء القاعدة العجوز (أيوه يابيه أنا هه)·· وكلماتها تتكسر مهزومة خلف ظهره ـ شعر بطعم نصر تحقق لأول مرة (لقد ظفرت بخدمة مجانية) ·

بين ذراعى ضباب رمادى هامد كانت ترقد بيـوت العزبة : كتلة فاحمة صماء · تخيل طائر الرخ الاسطورى راقدا فوق بيضته

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ذات الحجم الخرافى كأكبر ما تكون مـــدن العصر ، تلك القشرة السميكة الصلبة الملســـاء اللامعة تحت الشمس ·· تتكسر عليها حراب عتاة الرماة ، تخفى تحتها طبقة ليفية من وبر الجمال وشعر النساء المتوحشات وصـــوف الخراف البرية وفراء أرانب الجبـل وأمعاء التماسيح والقنافذ ، ثم جوف عميق تسبح فيه أسماك كبيرة وصغيرة وعقارب وأجســاد عارية تلتف حولها الحيـات ·· أنهار جارية بدم النفاس والولادة وليالى الطهور والزفاف : تشق الدروب الغارقة فى العتمة ومواء القطط ونبح الكلاب وعواء الذئاب وهديل الحمام والآه والآى ونقيق الضفدع ونعيق البوم ·· خمور مسكوبة ولعاب وبصاق وبول وقيء ·· وأشجار صبار تتدلى منهـا غربان ميتة وخنازير نافقة ·· وأجساد لرجال ونســـاء وأطفـال معلقة شعورهم بأفرع شـــجرة الحشيش النورانية السحب : تنفث من مسامها الابيض الرمادى الاســـود الترابى المغبر على الرحم الكبير الفـاغر ينز بالدم والقيـح والصديد وترعى داخله الديدان وتحوم حوله الغربان ناهشة ناعقة وتقطر منه ميـاه الحموم وتضربه الريح الملتاثة والشمس الصفراء ·· ريح تصفر وأجراس أديرة وكنائس تدق وتعلو أصـــوات المؤذنين والديكة فـوق أنات الجرحى تحت الانقاض والمرضى داخل الانفـاق وببطن المنـــاجم وحركة الارغفة تستوى فى الفرن الساخن ·· والجرار تكسرت عن الخمر والعسل والحليب ممزوجا بدم الأسرى : تتـكسر أجسـادهم تحت حوافر الجياد ·· وفم طفل يمتص ثدى حاضن : يحيط به ذباب البقر والحمير الوحشى اللاسع الطنان ·· صفق السلاسل بسيقان الخيول وكرات الحديد ·· والسياط فوق ظهور العبيد: تشان·· تشان·· فى مارش الجناز الأبدى تعزفه فرقة الارض الملكية للخنفس المنتصر والصرصار الحكيم تحت قوس النصر ·

اصطدم بحجر ـ كان يمكن أن يخمن موضعه ـ وكاد ينكفىء،

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

عليه أن يكون حذرا : الطريق يضيق بعد ذلك ويصنع لسانا يمتد داخل الشريط المائى وينتهى بالبيوت ..

ككل مرة : يستدل بأشجار الصفصاف : سوداء ملتوية الأعناق ، ودائما هى رائحة الماء العطن : تنفذ حادة الى المعدة تهدد نصف زجاجة اليانسون ..

« هو الشتاء اللعين » ـ قال « الصيف يسقط ـ هنا ـ فى الماء العطن : أقمار ونجوم تستحم مع آلاف الآلاف من الاسماك الصغيرة وترشدنى الى بيت زوجتى الصفصافة العجوز» . قال ـ (أكره أشجار الصفصاف .. أكره أن تقهرنى عوانس الصفصاف المدلاة الشعور) ضحك لأنه أحس أنه يتكلم بجدية وبحزن أكثر مما يجب ، وسمع ضحكاته تتكسر بعيدا فى الرحاب الاربع ، استخف اللعبة ، كان يزعق واضعا كفيه على فمه (العانس.. ال .. ء..!..) ، كان يضحك ثم يبكى وانتظر الصدى المتكسر فى الرحاب الاربع (أجساد نحيلة واطئة .. صدور واطئة .. ثدى واطىء .. الناحلات .. الشاحبة .. فقط شعر .. لا يملكون سوى شعر .. الاناث .. الرجال .. النساء .. الحمقى .. الأنثى ليست شعر .. الحمقاء .. أ .. نا .. ر ... ا .. ا .. جو ... و ... ل .....

***

كان محاصرا بالسكون والظلمة والتعب ـ وقد كف عن النداء ، أحس بأن روحه منهكة ، وأنه فعلا مضطهد ومقهور وأنه حقيقة يتعذب ، شعر بالخوف لأنه مخمور ووحيد ، تذكر حكاية الفتى المغترب العائد من حرب الحواديت : يطلب موطنه البعيد الخيالى .. وزوجه الجميل الخرافية .. وفتاه البعيد .. وشيخه الأسطورى ، تفرقت الطرق أمام عينيه .. أغمضهما مادا يده لجنيات

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الطريق ، هناك فى الكهف الاســـود : التفت حول جسده الافعى العملاقة ملكة ملكات مملكة الجان وظلت تنهشه ، تحت الالم واللذة كان يحلم بهم ينتظرونه فى الموطن البعيد الجميل ، وبالليل يكون البرد ·· تغريه بأغطية الصوف ·· تضمه لجسدها الميت ·· يظل مشدودا الى العود اليابس بقوة السحر وأغطية الصوف المحجبة ·

حضره كيف جاءته عروســـا (كان الرجال يحيطونه وكلهم أقاربه ، كانت العروس مـع النســـوة والاطفال وكلهم أقارب فى الحجرة الاخرى ، قال بينه وبين نفسه : « كيـف أتوا بكل هذه الاعداد ، أكمل ابن عمه ـ الشقيق الاكبر للعروس ـ وكان ألثغ اللسان : « ركبنا الساعة ستة صبح امبارح ··» ولكنه وقد عرف «زوجه» يتصور الامر أقرب الى المعقولية هكذا (النوق تمشى خببا·· تاركة خلف ظهرها مضارب القبيلة فى الجنـوب ، الفتيات داخل الهوادج يحدثن قلوبهن بالبعيـــد القريب المخبوء : سريا وغامضا ومدهشا ، يسبق القافلة حصان العروس الابيض ·· يلفها البياض المحلى بالترتر : يشرق ضـاحكا للقمر الضـاحك فى الأعالى ، يقود القمر القافلة الى الشمال ـ حيث هو العريس ، ومن بنادق الرجال غير المرخصة حكوميا لعلع الرصـاص فوق الرءوس الملفعة والوجوه المعصبة والأنوف المثقوبة تتـــدلى منهـــا الحلقان ، والقمر لعلع والزغاريد لعلعت أيضـا من أجله وأجل عروسه العذراء ـ وقت ذاك ـ رقصت الشفاه بالأناشيد والايدى بالدفوف وغنت العذارى أهازيج من رجز العجائز المجربات) ·

★★★

يمكنه أن يغمض عينيه ويراها تحت لمبة الغـاز ·· جالسة تنفخ نار «الكانون» ·· بوجهها الدخانى وعينيها الدامعتين (سكران يابن عمى) ·· بحزن صخرى وصوت من الكهف البعيد (كلت)·· يجلس على الصندوق الخشبى ·· كان جهاز عرسها ·· طار غطاؤه

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

المقبى وبات فى الركن تسكنه الفرختان ·· ماتزال لفائف الصحف القـــديمة تغطيه يحفها الاطار الصفيحى المشرشر الصدىء ·· وفى الوسط كانت عروس شبيه بعرائس الحلوى فى الموالد تغالب طبقة الدخان وتطل بملامحها التى نقشت بدم الفراخ وعصير الحناء ·

★★★

كان الضفدع قد صحا فى وعيه وبدأ ينق ·· كان يأتى من الشطين ومن جوف الحقول غير المنظورة مقلقا ·· وأيضا كان يأتى من جوفه ويحدث قلقلة يضخمها احســـاسه المبهـم المرفوض بأن الضفادع ذات الجلود الغريبة والاشكال الحيـوانية البشعة تسكن معـــدته وتجرى فى أمعائه ·· كان غير قادر على منع القىء المندفع من فمه وهو يطرد رائحة الضفدع الكريهة·· وشعر ببرودة ملابسه المبتلة ·· كانت الســماء تســقط المطر على أرض اللســان الممتد الموصل للمبيوت وقد سخطت فوق ببرق ملتهب ورعد مجنون ·· وكانت أرض اللسان تجرى هاربة الى الوراء بعيدا عن البيوت، كان المسير والوقوف والتوازن على الارض الزلقة الجارية للخلف الهاربة من قدميه ـ صعبا بل مستحيلا ، كان يمنـع سقوطه فى الشريط المـــائى حاضنا شجرة الصفصاف ·· ولكن عودها الهش تقصف تحت ثقله ، وجد نفسه فى المـــاء المتكلس وقد أحاطته الاعشاب واللزوجة والعفن ·· وكانت قدماه تغـــوصان فى السطح الرخو البارد ، وتذكر أن العوم لا يجدى حتى فيما لو كان يحسن العوم، لم يكن هناك غيره ليصرخ وينادیه ·· وكان اللسان يجرى هاربا من البيوت ·· كان بمقدوره أن يصرخ·· كان الماء بعيدا عن فمه··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

(٣٥) البلتاجى

(٥٢) عبد الخالق ثروت

من سبع سنوات بالتحديد ، جاء عباس دندراوى ليأخذ مكانه كموظف بالثامنة الكتابية بوزارة الاسكان والمرافق بالدور الرابع من المبنى ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت ، فى بداية الشهر الاول لم يعرف له رأس من قدم : كان يجرى مع حاجة العمل «سبهللليا» لا ضابط له ولا رابط .. يوما فى المستخدمين .. وأسبوعا فى الارشيف.. وآخر فى الاستعلامات ، وما أن بلغ عم « زيد » صراف الخزينة سن المعاش حتى سلموه الخزينة ، وقد يكون لكلام السيد مبارك والسيد سعد مراد دخل .. ودخل كبير فى اعفائه من الخزنة ومسئولية الخزنة فيما بعد وقيامه بعمله الحالى كميقاتى لحضور الموظفين وانصرافهم ومدون لخطابات الصادر والوارد ..

الايام ـ فقط ـ علمت عباس دندراوى أن عمله الحالى لا يقل مسئولية عن عمله السابق كصراف للخزنة .. وعلمته أيضا أن السيدين مبارك وسعد مراد لم يكونا حريصين على مصلحته يوم

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

قالا : «عباس بن حلال وطيب ومستجد خدمة ·· اللى يمسك الخزنة يا مفقود يا مولود ·· ماترموش النار من حجركم على حجر غيركم، قطعا لم يكن الحرص دافعهما ـ ففى اليوم التالى لاستلام مبارك الخزنة · وقف فكرى أفندى لحظة بعد أن وقع امضاء حضوره ـ قدم يمنى ساقيه وأخر اليسرى وفتح فمه وأغلقه وارتجف جسده جميعه مقلقلا النظارة فوق عينيه ·· أسندها بكلتا يديه ومضى مهرولا نحو مكتبه بادارة المستخدمين دون أن ينطق بحرف ، ونى موعد الانصراف وقع فكرى افندى وتمهل قليلا قبل ان يمضى ·· كان أكثر ثباتا منه فى الصباح ·· كلماته فقط التى سقطت من بين أسنانه المتهشمة فتهشمت :

ـ « هوه عباس أفندى·· قصدى ·· يعنى ·· حياخد مواصلة ·· واللا يعنى ·· »

كانت حجة لفكرى ليكلم عباس · وعباس يعرف أنها دعوة لوليمة كلامية فى بطن السيد فكرى ·· والحقيقة أن عباس كان تواقا لصلة صداقة تربطه بواحد من موظفى المصلحة · والحق أيضا أنه ما كان ليرضى بفكرى هذا الواحد ·· ولكنه لزم الحرص والحرص كاملا عندما رد على فكرى :

ـ ح اركب م العتبة ·

مشيا جنبا الى جنب وبدا فكرى يومها ضئيلا كنملة·· قصيرا كفرقع لوز بجوار عباس الفاره القامة ·· المفرهد الصدر ، ضحك فكرى بلا سبب وعاجل عباس :

ـ « اسمح لى انته ريفى يا أستاذ عباس ·· ريفى خالص ·· »

لم ينتظره ليرد أو يسترد دهشته · هجم هجوم الفجأة وانطلق يصب مدفعيته بلا توقف ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ يا راجل يدوك الخزنة تسيبها ·· اللقمة فى بقـك ترميها للكلاب تتعارك عليها ·· وآخرتها تقع فى بق مبارك·· ياراجل والله الريفى ما يعمل عملتك ·· مبارك ده جزمة قديمة ·· سـواء هوه أو سعد مراد ··

وكمن لمح شبه احتجاج فاندفع ليكتمه :

ـ حتقـول ايه ؟ ·· انته تسـكت ·· انته تعرف ايه فى المصلحة ؟·· ولا حاجة طبعا ·· الجاهل بالسكة يسأل أهل الحى·· والسؤال مش حرام والمعرفة مش ببـلاش ·· المهم ·· اللى حصل حصل وأقول لك حاسب ·· الاولى براءة والتانية عترة حمار والتالتة ثابتة ··

كانا قد وصلا محطة العتبة ، وكان أتوبيس «٥» قـد فارقها وتبعه «١٥» وهما الوحيدان اللذان يوصلان عباس لبولاق الدكرور، حيث يسكن المنزل ٣٥ شارع البلتاجى ·· كان من الصعب عليه أن ينتظر مع هذا الفكرى ساعة كاملة حتى يأتى أتوبيس آخر من « ٥ » أو «١٥» ·· فما أن لمح «٦» يتحرك حتى عزم فى نفسه على أن يركبه ويهبط ميدان الدقى ويواصلها لبولاق مشـيا أو يركب ·· تحرك عباس خطوتين وقطع الاتوبيس مشوارا بينما يد فكرى تشده ·

ـ مش بقولك أنته غشيم ·

وضحك ··

بصدأ الدخان والنشـاى على أسـنانه المهشمة وراسب البرد والعمر على صدره ضحك ـ كمـا صرير بوابة خربة ، تمنى عبـاس لو داسه بقدمه وبغيظه وبغيظ الشمس من فوقهما وبكل ما لم يحبه فى عمره ·

ـ امبارح كنا فى قهـوة الامرا بالسيدة زينب ·· أنا وسعد

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ومبارك وهلال أفندى بتاع الاوقاف ·· اللى فى صندوق مبارك كشفه سعد مراد ·· قال لمبارك : « بأه اسمع أنا مش عباس ·· اضحك على غيرى أنا سعد مراد ·· فاهم ·· حرص على نفسك ·· والله مارحمك يا مبارك ·· اللى له مليم فوق المرتب ياخده · أنا بقولك أهه ·· اشترى طوابع بوستة ·· دلوقتى المتغطى بان ·· فوق مرتب كل موظف مليم اتنين أربعة ·· الصراف مايديش تعريفه ويجيب العجز عنده ·· اللى بيحصل كلنا بنسامح ·· فى الآخر المليم يبقى قرش ·· جنيه ·· تلاتة ·· مرتب ع المرتب ·· فهمت يا··

وضحك ··

كالظن ·· كالشك ·· كلعبة الوسواس الخناس ·· يرقد فى الداخل ويتقلب ويتمطى ·· فيصبح للكلام وجهان وللنية الحسنة طريقان ولنوظيفة عمل بأجر لا حساب فيه لمشوار رجوع عباس وانتظاره بمحطة العتبة ـ وبعدها ـ حشر ·· عرق ·· رائحة أفواه تنتظر غسل الخبث بلقمة الغداء ، لا أجر للدور الارضى بشقة الحاج محمود درويش أجره على عباس ومن مرتبه·· خمسة جنيهات كاملات من اثنى عشر جنيها وستمائة مليم لا غير ·· من المرتب الواحد ، فقد رفض عباس الريفى خالص ·· الغشيم ألف مرة مرتبا فوق المرتب ، مرتبا ثانيا تركه لمبارك يوم ترك الخزنة ·· وترك له ما علمته الايام الآتيات ·

قال عباس للحاج درويش :

ـ لو حد من الشارع رفع رجله يدخل الشقة ·· عايز حديد للشبابيك ، رد الحاج :

ـ أقفل الشباك ياسيدى ··

ـ الدنيا حر

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ الشتا ع الباب

ـ ما هو الصيف برضه جاى ..

ـ لما ييجى الصيف أشترى لك مروحة على حسابى .

ـ مش ح أدفع الايجار ..

ـ أطردك

ـ القانون ويايا

ـ نشوف ..

وشاف عباس .. لم يدفع الايجار ثلاثة شهور فجاء « حجز التحفظ وبعده أمر الطرد » .. وتدخل أبناء الحلال أخيرا ففض الخلاف وأخذ درويش الايجار ومصاريف المحامى ورسوم المحكمة وأتعاب المحضر .

أخذ الحاج درويش صاحب البيت ايجاره ـ بعد أن أخذ عباس طريقه «للسيد مبارك» صراف الخزانة مارا بالسيد « فكرى » واسطة الخير بينهما .

تكلم فكرى فى البداية متلجلجا .. شرح الأزمة وأكد للسيد مبارك أنه لا أمل الا عنده ، سكت مبارك ولكنه كان عمليا ، قال دون أن ينظر لفكرى :

ـ يلزمك كام .. ؟

ـ ستة وعشرين جنيه ..

كالنائم أو المفكر قال مبارك : « أحنا فى شهر تسعة يبقى باقى كام على شهر سبعة ، هيه .. تسع شهور .. لا عشرة ونبتدى السنة المالية الجديدة .. انته ويايا يا عباس أفندى ؟ عشر شهور

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

فى ثلاثة جنيه ·· ستة وعشرين جنيه تاخدهم يا عباس افندى النهارده تردهم بعد عشر شهور بواقع تلاتة جنيه كل شهر ـ دول م السلفة يا عباس أفندى يعنى الواحد لو انكشف يا رب أستر ·· استبينا ··

ورد عباس :

ـ استبينا ·· استبينا ·· استبينا ··

قالها لنفسه ألف مرة كالورد بعد الصلاة · كأنها الهزيمة أبدا ـ كأنها صلاة الدوام ·· كأنه لا حل الا أن يقتل نفسه أو يقتل الآخر أو يعاجله الموت فيموت وتموت « استبينا » معه ·· ولكن عباس يريده حل دنيا ·· يريده حلا سريعا لأنه قاتل ومقتول وميت من سبع سنوات ، عندما ترك الخزنة لمبارك غير عالم بأن الخزنة مرتبا فوق المرتب لانه غشيم وريفى خالص ، وأخيرا « استبينا » ، قاتل ومقتول وميت من سبع سنوات عندما رضى بهذا الجحر الأرضى بالمبنى « ٣٥ » شارع البلتاجى ملك الحاج محمود درويش الذى لا يثيره التلويح بالثوب الأحمر ·

ـ والقانون ويايا ·

ـ نشوف ·

عباس قاتل ومقتول وميت من سبع سنوات يوم جاء ليأخذ مكانه كثامنة كتابية بالمبنى « ٥٢ » شارع عبد الخالق ثروت بوزارة الاسكان والمرافق ، يوم مشى مع فكرى حتى محطة العتبة ، يوم ضحك فكرى كالظن كالشك كالوسواس الخناس ·· وسكن داخله متمددا على راحته ، يتمطى ويتثاءب ويتقلب على البراح عالما بكل سر حالا لكل اشكال ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ مالك ؟ ٠

ـ صاحب البيت ٠

ـ ماله ؟

ـ الايجار يا عباس أفندى ٠

ـ والتخفيض يا حاج درويش ٠

ـ ارتضينا بيه يابنى دا القانون ٠

ـ يعنى عايز أربعة جنيه وعشرة صاغ ٠

ـ واليه يا عباس أفندى ٠٠ نسيت ٠

ـ عليك يا حاج ٠

ـ فى الوسع بس يا بنى ٠٠ فى العقد مافيش حاجة من دى ٠

ـ مش ح أدفع ٠

ـ والقانون ٠

ـ ويايا ٠

ـ نشوف ٠

ويشوف عباس فكرى ٠٠ ويرد فكرى :

ـ تسكن جديد تدفع خلو ويايريت تلاقى ٠٠ قولها يا عباس ٠٠ قول : استبينا ٠

ويقولها عباس :

ـ استبينا ٠

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ولكن عباس يريده حلا سريعا ·· حل دنيا ـ سيقول لفكرى:

ـ أنت تسكن داخلى ولم تدفع خلوا ولا تدفع ايجارا وأنا أطردك والقانون معى ، لن أحتـاج لك فى مرورى للخزنة حيث مبـارك · مبارك عمـلى يعرف أنه لا وسيط ، قالهـا دون أن ينظر اليك : « عايز كام ؟ » · الايجار سيدفع شهريا للحاج درويش دون تأخير حتى لا يكون هنـاك مبارك « واستبينا » ·· والحاج درويش صاحب بيت ومعه القانون ، ولكنه يؤجر بمقتضى مبلغ معين مقدما رضى به الطرفان الشقة الأرضية بالمبنى ٣٥ لعباس دندراوى الموظف بالاسكان والمرافق ·

لهذا يحق لعبـاس دندراوى بعد سـبع سنوات أن يقـذف بالحل سريعا فى وجه العالم ·

ـ يا شارع البلتاجى بسكانك جميعـا ·· أنت حر فى أن تقذف بماء الاستحمام فى الخامسة تماما من صباح كل جمعة وكل اثنين ـ ولكن يوم الجمعة أجازتى الأسبوعية ومن حقى أن أنام لأى وقت أشاء ·· والقانون معى ـ ويوم الاثنين يوم عمل ، وعملى فى الثامنة تماما ولكن قبل أى موظف كميقاتى لحضور الموظفين ـ ولكن ليس فى الخامسة صباحا يا سكان شارع البلتاجى ـ أنا لا أدين أحدا منكم فالقانون معـكم وبمأذونه تم زواجكم شرعيـا ـ أريدكم شهودى يا سكان شارع البلتاجى على هـذا المدعى محمود درويش صاحب البيت ٣٥ ·· يصحو فى الخامسة مدعيا أنه نداء الفجر من مسجد الحى ·· ولكن ما ذنبى أنا فى أن يهبط درويش السلالم فيدق بحـذائه الدرجات ·· لا ذنب لى وليتـآكل النعل ·· أن يدفع درويش بالمفتاح فى القفل فى حركة سريعة فجائية محـدثا فرقعة شبه مكتومة وان كانت قوتها عشر زجاجات كوكاكولا تفتح مرة واحدة وفى نفس اللحظة ·· ماذنبى والأمر لا يكلف درويش

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

سـوى قطرات من الزيت على القفل والمفتاح ·· ما ذنبى فى أن درويش أعمى البصر والبصيرة يخطو العتبة ويرفع قدمه ويدوس يوميا على كلبه النائم أمام بيته فيعوى الكلب ويصرخ هو : اخرس نقضت وضوئى يانجس ·· داهية تاخدك ·· ماذنبى فى أن لايخرس الكلب ولا يدوس درويش ·· أنتم شهودى يا سكان شارع البلتاجى فهذا « قلق » براحة السكان والقانون معى وسيركع أمامى درويش ويصلى فى محرابى ويقولها كما قلت له طوال سبع سـنوات : « استبينا » ·

ـ وأنت يا مبنى الاسكان والمرافق الكائن بالدور الرابع من المبنى ٥٢ عبد الخالق ثروت ·· أمن حقك على عباس دندراوى ثامنة كتابية غير ساعات تبدأ من الثامنة صباحا حتى الثانية ظهرا ·

لكن عباس دندراوى يصحو فى الخامسة ، اسمعوا لستم أذكياء ·· ادفعوا له ايجار المسكن وسيسكن فى أهدأ حى الا وهو حى « الزمالك » مطلقا شارع البلتاجى ·· كما أن العمل يا ٥٢ عبد الخالق ثروت ينتهى فى الثانية الا أن عباس دندراوى يخرج بعد آخر موظف بالضبط فى الثانية والثلث وهذا من صميم عمله كميقاتى انصراف الموظفين ·· غير أنه يقطع المسافة من مكان العمل الى محطة العتبة حيث يركب « ٥ » أو « ١٥ » فى عشر دقائق عندما لا يكون هناك فكرى ·· يضاف اليها ساعة كاملة عندما يكون هناك فلوس وفى حالة الانتظار أيضا ـ عند العجز عن حشر النفس مع العرق ورائحة الأفواه والحبث الذى لم تغسله لقمة الغداء ·· بهذا يأخذ عباس دندراوى حقه حيث لا حاجة لمبارك مرورا بفكرى وبالخزنة وبمرتبها الذى فوق المرتب ·

وكما يسير النائم أو المفكر ·· سار مسيرته الكبرى صبيحة يوم الجمعة الموافق ٤ ديسمبر ووجهته قسم ثان جيزة ·· وقلبه

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

يرجف بهواجس السعد والنحس في يوم الجمعة · دخل على الضابط النوبتجي وقال له :

ـ أنا القاتل ·

نظر الضابط لعسكرى بشريطتين وقال له :

ـ أكتب ، وقال :

ـ وياك أمانات ·· ؟

ووضع على مكتب الضابط خمسة عشر قرشا ونصف ، وكتب الشرطى من واقع البطاقة الشخصية :

الاسم : عباس دندراوى ·· الحالة الاجتماعية : أعزب ·· السن : ٣١ سنة ·· العمل : موظف كتابى بالاسكان والمرافق ٥٢ عبد الخالق ثروت ·· السكن : ٣٥ شارع البلتاجى ··

وكتب الشرطى من (س) الضابط و (ج) عباس :

ـ لم قتلته ؟

ـ كان مشاكسا ·· كان طوال سبع سنوات يلوح براية العصيان ويقول « القانون معى » ·· وعندما ينهزم ـ يركع ويصلى ويتمتم بالورد « استبينا » ·· ولأنى لا أطيق الكلمة قتلتها فقتلته·

ـ الشهود ؟

ـ سكان شارع البلتاجى وعبد الخالق ثروت ·

ـ أسماء ؟

ـ الحاج محمود درويش ·· السيد فكرى ·· السيد مبارك ·· وربما السيد سعد مراد ·

ـ اسم القتيل ؟

ـ عباس دندراوى ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

معطف من الجلد

كان المطر مازال يسقط ·· وكان أقل حدة مما كان ، وكان الجو ممتلئا بالرطوبة تماما ···· وكذلك كان باطن الأرض ، وكانت السحب الدكناء تعد بالمزيد ، كنت قد ابتسمت ·· فتسللت قطرات من الماء كانت على وجهى الى شفتى : أحسست بجسمى كله «متشيئا» بالرطوبة والملح ·

كانت أضواء المدينة تبدو من بعيد ـ فى الظلمة ـ كنجوم هاوية بين الأرض والسماء المنطبقتين كنت أضرب أسفلت الشارع المبتل بخطوات سريعة ·· وكنت أتابعها ·· وكانت تعود : بدقات المطر والماء الهارب الى البالوعات ، كان الشارع خاليا ·· فالمطر لم ينقطع منذ الصباح ·

كنت قد بلغت سدة الشارع : كان هناك ـ أمام البوابة المغلقة ـ ثلاثة أشخاص ، وبدا لى الذراع الأحمر الممتد بعلامة الخطر ·· كما لو كان معلقا ومتدليا من السماء ، وبدت لى المسافة بين السماء والأرض قريبة جدا ـ وهكذا كانت تبدو لى دائما فى الليالى المظلمة حيث المطر ·

كان واحد من الأشخاص الثلاثة قد استدار ـ تاركا زميليه أمام البوابة المغلقة ـ وانسل من بين الأعمدة المنتصبة على الخط الحديدى ، وكانت هناك صرخة تحذره ـ وكنت قد تبعته ـ فتهشمت الصرخة الى ضحكة مرة ، كنا قد نفذنا من الجانب الآخر فجلجلت

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ضحكات الرجلين أمام البوابة ، كان القطار قد مر فتحولت الضحكات الى مزق ـ وكنت قد اصطدمت بظهر الرجل ـ فاعتذرت له : وباعدت بين وجهى وبين التفاتته السريعة ، كنت قد هبطت المنحدر ـ ومن خلفى كان الرجل ينتظر زميليه ـ وضربت فى الأرض الخلوية الواسعة : كانت الأرض مجدورة بمئات الحفر : التى تحولت الى برك صغيرة من الوحل ....

كانت الساعات الباقية من الليل كافية ليصل القطار الى مدينة « الأقصر » ـ ومنها الى « قرية الكرنك » : نصف ساعة «بالحنطور» وثلاثة أرباع الساعة بالقدم ، كنت قد سميتها «ايثاكا»٠٠ وكنت أسمى بيتنا (قصر الشتاء) ، وهناك فى (قصر الشتاء) كان العجوز ينهى صلاة العشاء عجولا لينام ـ ربما كان « الآن » يصرخ كالعادة فى اخوتى الستة : ناموا ٠٠ لتأخذكم الدواهى ٠٠ « انتم ستة والواحد منكم يفلق بلد » فى خطابه الأخير ـ قال اننى أخلط : هم ثمانية ـ ثمانية الولد رمضان ، والبنت ؟ وكان على ـ أنا ـ أن أسميها ، وقال : الملعونة تبكى دائما ، ربما كانت تبكى ـ الآن ـ وربما كانت نائمة (للصغيرة ـ قطعة اللحم الحمراء ـ يا جامع السحب ٠٠ الحليب ٠٠ لاحل عندك المعزة و أمى) ـ هكذا ـ لكن ربما كان الآن يعرف كل شىء ٠٠٠٠ (انهم يقلبون عليك الدنيا : أترك هذا المكان وابحث عن مكان آخر ـ كان صديقى (خليل) وكنا نسكن سويا ، وكنت أحبه ـ قال : انهم هم ـ لا هو ـ وأن اليوم الأحد ، ونطق بالأب « جابون » و « بالأحد الدامى » ٠٠ وقال: أترك هذا المكان فورا ، قلت لماذا ؟ قال : انه الجنون ـ وأن الأرض تدور وأننا فى ١٩٦٦ ، وكنت أعرف ، وقال : نحن الذين نطعم الجواد وتحت الحافر يسقط البشر وقال : نحن نصنع المأساة ، وتحدث عن البورصة والنقابة والسلعة والقنبلة والمعسكرات والعمل ـ ولعن الساسة وتكلم عن الكرملين والرايخ ، وذكر البيت الأبيض

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

والحمائم البيضاء والحريات والأناشيد التى يهبها ديكارت الفرنسى مجانا ، وكنت قد صرخت فيه ٠٠ لماذا ؟ وقال : انه لا يدرى ، وقال: ان العربة لا تسقط مطلقا فى المنحدر وكنت أرتعش ، وقال : هى فترة بالسجن ٠٠ ولن أقتل ، وقلت : لست خائفا ، وقال : هل تفكر فى ٠٠ ونطق بالأوليمبية ؟ ـ وكان يقصد تلك التى أحبها ، وقلت : لا ـ وكنت فى حضنه ـ وقال : اننى خائف فلماذا أنكر ٠٠

كنت قد مسحت الطين العالق بحذائى ـ والباقى تلك الارتعاشة بأطرافى وبالداخل ، وكنت قد دققت الباب وجاءت حركة من الداخل ثم سكنت ـ فعاودت الدق ، أدرت ظهرى للباب : أمسك بقليل من الشجاعة ـ وحتى لا يفاجأ ٠ كان المطر قد كف ـ الآن ـ وكان ظلى يرتعش وهو يسبح ـ هناك ـ متكسرا فى حفر الوحل الصغيرة وكان مصباح الشارع البعيد يمد له حبلا واهيا من الضوء ٠

عندما فتح الباب ـ لم يصدق أنه ـ أنا ، كان وجهه مليئا بالدهشة ، سحبنى للداخل ، كنت ألهث بين ذراعيه العملاقين وصدره « الأخيلى » الهائل ، أطلقنى وهو ينشج : ازيك يا ٠٠٠ وتنبه الى باب الحجرتين المفتوحتين ـ فوارب باب احداهما ـ سألنى: قلت شوقى ، ضمنى من جديد فى غلظة : مش معقول ٠٠ الواحد فى حلم ـ قالها بفخامة ووجهه يطفر بالبهجة ، كانت لحظة مناسبة لأطلق دموعى بلا خجل ، قال وهو يحيطنى بذراعيه وكأننى ابنه : ولا يهمك شدة وتزول ٠٠ أقعد ـ وأشار الى كنبة بالصالة ٠

كنت متشبثا بالأرض ـ بقدمى ـ وقد ضممت فخذى ، كان الباب ـ الذى واربه ـ قد اتسعت فتحته قليلا ٠٠ وكان الضوء الأحمر يزحف بظلاله ـ مع ضوء الصالة ـ هناك فى الحجرة الأخرى المفتوحة : تعلقت بساق الطفل ـ النائم ـ العارية لأهرب من عينيه،

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

عندما وضع يده على فخذى تأرجحت الصورة التى بأعلى الباب ، عندما نظرت اليها من جديد كانت ثابتة ، سألته : نابليون ، لم أكن أطلب الجواب ـ فقط كنت أود لو أمسك بطرف الخيط ، أجاب: لا ·· ده بتهوفن لكن ازاى هربت ؟ طبعا تعرف ما حدث « لفلان » و « فلان » لقد سألوا عنك ؟ وضحك مشيرا : أن للحائط اذنا ·· وأن الظرف ··· وقلت : أعـرف ، وقال : ازاى هربت ؟ قال ـ وقد صمت : والله راجل ، رددت وقد انتابنى زهو : انهم يبحثون عنى فى كل مكان ·· بالصعيد ·· فى العاصمة ·· بالمقاهى ·· سألوا كل معارفى ، قال وقد انتفض قائما : أعملك شاى ـ ورجع بعد أن مشى خطوتين ـ أنت أكلت ، صمت ، قال : هنا فى البيت مفيش أكل ·· ح أخرج أجيب من بره ، قلت : لا ، قال : لكن ·· قلت : لا ·· هات سيجارة ، كان قد توجه الى المطبخ ليصنع الشاى ـ بعد أن أشعل لى السيجارة ·

كنت أنظر الى لسان الضوء الأحمر وهو يلعق ساق الطفـل العارية ـ عندما اختفى فجأة ـ وسمعت خطو أقدام عائدة وجسـم يتكسر على السرير فى الحجرة الأخرى (الشقة من حجرتين : حجرة له ولزوجته وحجرة للأولاد ·· يمكننى أن أنام مع الأولاد ، (كنت أنام وثلاثة من اخوتى الكبار على سرير واحد ·· وكانت البقية تنام مع العجـوزين على سرير واحد ·· ولـكن العجوز يصر فى خطابه الأخير على انهم : ثمانية ·· ثمانية) ·

جاء صـــوته الغليظ من المطبخ مصطدما بالمطبـخ وبالسقف وبصمت الليل والأرضية والأثاث واطمئنانى النقى : على فكرة هنا فيه قراقيش ، لم أرد ، لقد قابلنى فى احتفال رغم أن صلتى به ليست بالوثيقة ، لقد قال لى أكثر من مرة اننى يجب أن أزوره فى بيته ، وعدته أكثر من مرة ولم أذهب ، فى كل مرة كان يقابلنى

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

كنت أتذكر موعده ، كان يعاتبنى ويؤكد لى اننى يجب أن أزوره فى بيته ، اليوم : جئت بالعنوان الذى كان قد أعطانيه أكثر من مرة ·· وجدته مصادفة وأنا أحرق بقية من أوراق كانت معى ، كان طيبا فى مقابلته ومحتفلا ، كان كما قال عنه صديقى الذى عرفنى به : محمد شهم ·· فلاح بما تحوى الـكلمة ـ كان صديقى يقول هـذا وعينه لا تفارق الوشم المنقوش على صدغ محمد ـ قال صديقى : ان محمد من عائلة ريفية ضاربة فى الأرض ·· وان مظهره قليل من مخبره·· وأنه شهم ـ هذا ما يهم ـ قد أبقى عنده لمدة أسبوع حتى أفكر أو أجد مكانا آخر ـ ستكون درجة الجنون الذى يطاردنى قد هبطت قليلا ـ محمـد شـهم ـ حتى ـ لم يسـألنى كيف عرفت البيت بمفردى ·

كان قد جاء بالشاى وسألنى : تشرب ميه ، قلت : شكرا ، قال : يا سلام أين كنت عندما ، قلت : حيث لا مكان ، قهقه فى ضجيج : حيث لا تاريخ ·· لا ·· ، قاطعته : ممكن أفضل عندك أسبوع ، قال وقد ابتسم ابتسامة عريضة : ممكن ، أعطانى سيجارة وأشعلها وأشعل لنفسه واحدة أيضـا ، كنا وكأنا فرغنا من الكلام تماما ـ أنا وهو ـ : الصمت ورشفات الشاى ونفثات الدخان ، بعد لحظة ـ قام وتوجه الى الحجرة المفتوحة : أمسك بالغطاء ولفه حول السـاق العارية ، قال ـ وكان قد قفل باب الحجرة وعاد : الولد الكبير يلم الغطاء عليه ويعرى أخوه الصغير · وده حال كل يوم ياسيدى ـ وصمت ـ بس تعرف يا ·· شوقى أنى مراقب ، قلت وقد توقفت عن شرب الشاى : لم ؟ وقال : لا أعرف ·· ممكن ·· انما الأولاد ·· شىء صعب والله ، قلت : سأبحث عن مكان آخر ·· كنت أنظر الى الوشم الأخضر على صدغه وكأننى أتعلق به ، وكان هو ـ ينظر الى الصورة المعلقة فوق الباب ـ ضحك ـ وقال : يا راجل ازاى تخلط بين نابليـون وبتهوفن ، كنت قد فرغت من نصـف كوب

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الشاى ، قمت ·· قال : أشوفك · قلت : طبعا كنا أمام الباب ـ وكان راغبـا فى أن أكسر ـ أنا ـ هـذا الخجل الذى يمنعه من أن يحتضنى ، مد يده ـ كنت قد مددت يدى ، قال ـ وكان ظهرى له : مع السلامة ، كانت السماء قد شدت قوسها وأطلقت تجاهى سهما من نار ، تراجعت فاصطدمت بضلفة الباب المقفلة ، تنحى بجسمه الهائل عن الضلفة الأخرى ـ وقال : أدخل ·· قلت وأنا أدارى خوفى بالضحك : دائما ·· دائما ·· منذ كنت صغيرا وأنا أخاف البرق ، قال : ادخل وانتظر ·· كنت قد شددت ياقة « الجاكيت » الى أعلى ـ قلت : انه من الجلد وخصيصا للمطر ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

حصار طروادة

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

كنا صباح الأحد ، وكنت حزينا ، وكانت الصحف ـ الثلاث ـ ترحب بمقدم الربيع ، وكانت الاذاعة المصرية تنشد تقرير مصلحة الأرصاد الجوية : « الجو اليوم رائق ٠٠ اليوم السماء صحو اليوم الشمس مشرقة ، عموما الطقس جميل » ، ألا أننى ٠٠ لقد فاجأنى الخنزير ـ قلت ـ وكنت أقصد الحزن لا الربيع ، ورأسى تحت الصنبور كنت أحدثه (الحزن طبعا) : « عنى الى الجحيم ٠٠ عنى ٠٠ سنوات وأنا أجالد (مع الماء المتساقط من رأسى بالوسخ أختلطت دموعى ـ كنت أبكى) ، وأنا فى الشارع ـ أوقفت شخصا كان يمشى بسرعة : سرعة من هذا النوع الذى يجعلك تنحنى كعيدان القمح التى تريد أن تحمى سنابلها من الريح الداهمة المتوجهة (بأمر أرتميس طبعا) نحو السفن الأثينية المتوجهة بدورها الى طروادة وهيلين (كان أجاممنون قد ذبح افجينا بالطبع) ، أوقفت الشخص وأفهمته أن ليس معى كبريت وطلبت سيجارته المشتعلة لأشعل سيجارتى ، وقلت له وقد ابتسم : أمامك أمر مهم ؟٠ قال : بالطبع ٠٠ وأشار الى دار سينما قريبة من المكان : أمامها طابور هائل من الراغبين فى فيلم «الصقر» ، الصقر : قصة كتبت بالدم والنار على رمال الصحراء ٠٠ أختيرت له قلعة منيعة بوسط الصحراء يحيط بها عشرات من مصورى السينما وآلاف من الفرسان) ، وقال انه لا مانع من أن يصطحبنى ، وقلت له ان حزنى من هذا النوع الذى لا يحتمل التراجيديات ، وأفهمنى بطريقة ساحرة (طريقة يجيدها معلنو الاذاعات التجارية ٠٠ كأن « أسبرو صديقك » ٠٠ « الواحدة والنصف ودقيقتين حسب ساعتى ماركة تيتوس ») ، أفهمنى أن الفيلم كوميدى وأنه بطولة « فؤاد المهندس » (ممثل مصرى هزلى شهير : مثل ٣/٤ أفلام القطاع

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الخاص و¼ أفلام القطاع العام ، والمجموع واحد صحيح وتحسب هكذا : ¾ + ¼ = ١) ، وقلت له : الآن ـ لا مانع عندى ولكنى أفضل الهرم (كنت أقصد تلك المساحة الصحراوية الهائلة التى تسكنها أهرامات خوفو وخفرع ومنقرع الثلاثة) ، وضع يده ثم لفنى بذراعه وقال : أستريو الهرم .. طبعا تقصد ؟ ، ولاحظ رجومى فسألنى : ألك صديقة ؟ ، قلت : بالطبع .. ، قال : أنت صديقى ، وتوجه الى محل قريب وأدار قرص التليفون : كان يتحدث ويضحك ويضحك ويضحك ـ ثم طلب منى أن أحادث صديقتى، أدرت قرص التليفون واتصلت بها وقالت : أنه لا مانع عندها وستأتى حالا ، ودفعت لصاحب المحل العجوز ثمن مكالمتى ومكالمة صديقى ، وقال الرجل العجوز ان صديقى تكلم مدتين ، ووجدت صديقى يمسك بعنق العجوز ويكاد يزهقه ، أفلتهما فوجدت العجوز يمسك بعنقى : كنت أغوص فى تيار من الراحة تحت قبضتيه ، ولكنه ضايقنى وأشعل معدتى برائحة فمه الكريهة ، خلصت نفسى منه بمعاونة شاب (من النوع الذى يعلق شنطة رياضية مرسوم عليها مضربين متقاطعين أو صورة للملاكم العالمى « كلاى » أو أى شىء من هذا القبيل) ، دفعت ثمن ثلاث مكالمات وتوجهت الى محطة الاتوبيس ووجدت صديقى هناك وبصحبته فتاة سمراء عقصت شعرها من الوسط وأخلته سائبا للخلف كذيل الحصان ، كنت غاضبا (غضب من هذا النوع الذى حدثنا عنه هوميروس عندما طلب من ربات الشعر أن يلهمنه التغنى بغضبة ابن بيلوس الذى ترك المعركة الطروادية الشهيرة وبصحبته فرسان المورميدون بسبب وقاحة أجا ممنون قائد الجيوش) كان يضحك وكنت غاضبا وقال وهو يقدمنى لها : صديقى ، قالت بلهجة ساحرة « آن شانتيه » ، (نفس الطريقة التى استخدمتها الممثلة الايطالية « صوفيا لورين » فى فيلم ـ نسيت اسمه كما نسيت الموقف أيضا ـ ولكنى متأكد

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

أن « صوفيا » لم تكن تلوك « اللبان ») لا أعتقد أن غضبى كان سينطفىء (خصوصا وأن صديقى نحيف جدا) لولا اهتمامى الشديد بنظرات من يحيطون بنا (قطعا سحرتهم الطريقة التى تقف وتلبس وتتحدث بها فتاة صديقى « صوفيا لورين ») ، بعد لحظة جاءت صديقتى وركبنا الأتوبيس ، تم التعارف بسرعة ، ووجدت غضبى يتلاشى الا أن حزنى الثقيل ظل ثقيلا (لأن عمره عشر سنوات) ، ووجدتنى أعاتب صديقى بطريقة لطيفة عما حدث وعن تركه لى وعما٠٠ ولكنه أخذيضحك ويضحكويضحك وضحكت الفتاتان(وهذا ما أغاظنى) ، ووجدته يقف فجأة ويصرخ فى وجهى اننى لقيط وأنه يعرف كل شىء وأننى ابن فلان بالتبنى ٠٠ وهكذا ، وهكذا وجدتنى أفضل الانسحاب على البقاء معه (رغم أن اليوم مشرق وجميل وصالح للنزهة بصحبة الأصدقاء) ، وقلت لفتاتى : سأنزل فى المحطة القادمة ، وقالت : أنه لطيف وأنه يشبه فؤاد المهندس وأننى فاقد لد « هيومرسنس » ـ وكانت تعنى أننى لا أتحلى بخلق كوميدى ، وقلت لها : أننى حزين ـ حزن من هذا النوع الثقيل ٠٠ عمره الآن عشر سنوات ، وقلت : فاجأنى هذا الصباح (الحزن المفاجىء مرض عصرى يعرفه المثقف عندما يصطدم وعيه بشروط التاريخ فيصرخ : « هذا سجن ٠٠ هذه محكمة ٠٠ انه حبل المشنقة ٠٠ هو الشارع ، أنا مفصول من عملى ـ يقولون : اننى قاتل ٠٠ اننى سارق ٠٠ اننى ٠٠ هؤلاء غرباء لم أقابلهم قط ، مولاى الشيخ وسيدى القس ـ لكنها الحياة الوحيدة الممكنة ، انتهى الأمر ٠٠ انهم على حق ٠٠ لقد كانت حياتى ، والمسئول هذه الطريقة التى أفكر بها ٠٠ يمكننى أن أكون حزينا) قالت : أنه لم يخطىء وأن الطقس بديع والجو مشرق وجميل وأننا ذاهبون الى استريو الهرم بصحبة الأصدقاء ، قلت لها اننى أعرف مكانا أفضل وأناسا أفضل ، واننى حلمت بالأمس أننى : (كنت أجلس فوق ذؤابة « جبل ايدا » وكنت

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

تجلسين فوق ذؤابة جبل « بيرجاموس » وحملت « أرتميس » ربة الريح حديثنا وأعطتنا نسائم عطرية فالتقينا تحت صفصافة « زوس » الشهيرة ، وكنت تلبسين ثوب باليه طرزته « أثينا » ذات العينين النجلاوين ، وظللنا نرقص على أنغام « أبولون » وكان « بوسيدون » رب البحر يقذف بالحصى والأحجار من البشر تحت أقدامنا) : بشر من هـذا النوع ـ وأشرت الى شبيه فؤاد المهندس ، وقالت : انها تفضل استريو الهرم ، ولم أجد مفرا من أن أعلن غضبى وأقف مخليا مكانى معلنا أننى سأهبط : المحطة القادمة ، وحاول الشخص الذى جلس مكانى أن يتدخل فى الأمر ويصلح ما بيننا ، وقالت له وهى تبتسم : اننى أركب رأسى دائما ... ودائما انا عنيد ، وقالت انها سيئة البخت ، ووجدت الشاب يضع يده على كتفها ويلاطفها لتكف عن البكاء ، ونظر الى وأفهمنى أننى حيوان ، وما هكذا تعامل بنات الناس وأننى لست « جنتلمان » وأننى أيضا جاهل (كان يقصد أن الطقس رائع والشمس صحو واليوم جميل وربما الريح مواتية) ، والحقيقة لقد فاضت نفسى ، ولم أعد أحتمل (لو كان الشاب ضئيل الجسـم لمزقته) وقررت أن أهبط : المحطة التالية مباشرة ، (كانت قد فاتتنى ثلاث محطات بسبب اقناع صديقتى وسماعى لكلام الشاب الرقيع) ، كان الأتوبيس قد توقف وحاولت أن أخلص نفسى من الوسط ولم أفلح ـ كنت قد تزحزحت حتى أصبحت قريبا من البـاب ولكن الأتوبيس تابع سـيره فقررت أن أهبط المحطة التالية مباشرة، وعندما توقف الأتوبيس حاولت الهبوط وزاد أمـلى عنـدما وجدت شخصـا هائل الجسـم يدفعنى :الى أمام ـ لكن : ناس كثيرون ركبوا من هذه المحطة مما جعل الشاب الهائل يدفعنى بشدة الى جانب ويهبط ، وسمعت ضحكة الأربعة من الخلف (مؤكد أن فؤاد المهندس قال نكتة) ، صاروا ستة .. سبعة .. كان كل من فى الأتوبيس يشاركون بالضحك .. ضحك .. ضحك،

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

(جيوش أثينا تزحف ، والخالد يرعد من فوق أوليمبيوس ، والبحر ينظف نفسه : أندرو ماك حزينة ... بنيلوبى تنتظر ، سهم باريس جميل طروادة ـ فى كعب أخيل ، وسهم أخيل ـ أثينا ـ فى صدر هكتور ـ طروادة ، وسيف هكتور يحتضن المجيد ـ درع أثينا ـ ابن تيلامون ، سقطت عشرة أعوام .. سقطت طروادة ـ ها هى المشـــاعل تقول يا تليماخوس الصغير ، وعشر ســـنوات للعودة يا أوليس : ايثاكا جميلة .. ايثاكا بعيدة .. ايثا ..) ، كنت أضغط نفسى لأبكى ، ووجدتنى أغرق ـ أنا الحزين ـ فى الضحك.

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الثلاث ورقات

١ ـ الولد

ـ كانت تظن أن ملابسها ..

أغلق الترانزستور وتشاغل بقضم أظافره ، خالس الرجل ونظر اليها : كانت .. ضغط الأصبع فهب صوت المذيع :

ـ رياح شمالية شرقية تصحبها موجة باردة تستمر .

لم معطفه فى عجل وتابع السماع .

ـ اسبرو صديقك .. اسبرو رفيقك ، دس يده فى جيب معطفه وتحسس .. ومع كلمات المعلق انفرجت أساريره .

ـ الرشح .. الزكام .. نزلات البرد .. احذر عدوك .. باستعمال اسبـ ...

لم تكن بالعربة نافذة مفتوحة ـ أغلقها حال ركوبه بالشيش والقزاز ، ما بينهما ـ ما بين الشيش والقزاز ـ تسلل الخارج : رجال تروح .. رجال تجىء .. يخلفون البصمات .. الابد لاصق بأرضية العربة والكراسى . وأعمدة نور قائمة كالرجال على طول الطريق : تلوح بالأذرع فينفر فى العروق الدم ، الأحمر يلهب الثور ، والريح يلهبه الدم النافر فى عروق الرجال .

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وما بين الشيش والقزاز تمتد أذرعتهم ·· تطاردها ريح الشر فتنفر العروق ويطفر الدم ·· ويهوى المضرب فتنتفش أكوام القطن ـ ليصبح كل شيء واضحا ـ عيون للقطن ·· وذرات للهواء ··· وبصمات بيضاء ميتة على الكراسى وأرضية العربة ـ ليبدو الكل واضحا ـ الزيت للطبخ والعلف لثيران الرجال ·

فى محطة قنا توقف القطار وركب الرجل ـ قبله بما تحت اللحظة ـ ركبت المرأة وركب معها آخر، لم ينتظر القطار كثيرا ـ سلم عليها مرافقها وفتح النافذة بعجل وسقط فى الخارج ·

ـ يمكن تكون معاه عيشة ·· قولى لعبد النبى مشتاقين ·· اوعى ·

غاب صوته وأغلقت هى الشباك بالشيش والقزاز ، وجلست « مصرية » قبالته ، ما أذهل « رجاء عمر هاشم » وجود الآخر ، متى ·· كيف ؟ ·· ما لايدريه ، ما يعرفه انه ركب قطار الشلال من محطة الأقصر ، ركب القطار واختار مكانه ولم يكن بالعربة غيره، فى محطة قنا توقف القطار ·· وركبت امرأة ، كان معها آخر رذهب ·· ذهب تاركا شوقه لعيشة وعبد النبى ـ معرفا رجاء عمر هاشم لمصرية ·· ذهب تاركا مصرية لرجاء ، لم يكن بالعربة سواه ، ما يدرى ، وما كان حقيقة ، ما كان بالحالم ·· هذا الرجل السمين القصير لم يكن موجودا ، ووجود هذا الرجل السمين القصير قلب كل شيء ، ورغم انه لا شيء هناك ـ الا أن وجود هذا السمين القصير ليس بالمريح ، عيون مطفأة فيها شيء ـ أى شيء ـ ربما تاجر غلال· ساعة جيب مدلاة على حائط صدره ، عباءة امبريال أصلى ـ هكذا يسمونها فى ريف الصعيد ـ وبهذا يعرفون مرتاح الحال ، وكما يقولون : جاك الشوم ·· كالغيمة · كالمصيبة ، كالغائمة كان الرجل ، لم ينطق بكلمة ·· بحرف والجائز والممكن ·· انه لم ينطق

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

فى حياته كلمة واحدة ـ كما لم يناغ طفلا وان داعب شاربه ـ وتلك قد تكون مهمته الأبدية ، رجل غامض كالسر ، خالس مؤلفه البوليسى وربما قتله ـ بضربة ساحقة من قدمه تطايرت ضلفتا الكتاب ثم تباعدتا فى صرير مخيف ·· وانفتح باب القلعة ·· واندفعت ريح نتنة خبيثة عملاقة قذفت بالرجل الى هنا : واحد من رجال شيكاغو لولا ملامح مصريةوعباءة نفضها والتف بها متمددا بطولالمقعد مستندا الى فخذيه كالكاتب المصرى القديم · قد يكون متخفيا ، كما قد لا تقوم لظنون « رجاء عمر هاشم » قائمة · عندما يسقط القناع يظهر الرجل ، قد لا تكون له بالمرأة صلة ـ عند هذه اللحظة يراها رجاء ويغرس عيونه فى تقـاطيع مصرية ويفتش عن شىء ـ أى شىء يمتص هذا الفراغ: صدأ النحاس وصداه يولولان بالفراغ فى الفراغ وتتلوى روحه ويمتلىء المنخر· ينحنى ويطبق على مابين الكتف والعنق ويفرغ أنفاسه ويلقى بما فى منخريه ·· وينشق ريح المرأة ، ريحا منداة مخلوطة بالعرق ، للأنثى ·· لكلهن ريح منداة مخلوطة بالعرق، طعمه لغز لم يحل بعد ·· طعم لم يذقه ·· غير الذى ذاق فى الكتب، بلا زعاق معلن ولا مساومة بائع ولا دورات عشر حول سور الأزبكية ـ الجنس بلا أستاذ يفنده ـ من غير دفع ولا تقدم ـ سيتقدم ـ ينحنى ويغرس شفتيه ما بين الكتف والعنق ·· ويتدفق الدم حارا ·· وتولول المرأة ··· ويصحو الرجل ، يهب كالشيطان : دراكيولا أيها الملعون ، يمد ذراعه ويجمع حقل ثوم فى حزمة ـ يسحق مابين كفين كحجر الطاحون ·· حقل ثوم ، ويدفسهما مابين فتحتى المنخر ·· وينتفض جسد رجاء وتفارقه الروح ·· و ·· سعل الرجل · فانتفض رجاء ·· ردت اليه روحه · لم ينظر الى الرجل السـمين القصير وما كان يجرؤ ـ كفاه أن روحه لم تفارق جسده ، يكفيه أن يسترد أنفاسه · تمنى لو أدار الراديو · وانطلق محلقا فى سموات الست « ثومة » سابحا فى البعيد ·· بعيدا عن الوجود ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

عن الأرض والناس وكل ماهو حى (طويل أو قصير) .. يبكى وينهنه على صدر الحنان .. على ألا يفرط فى عينيه ـ فبهما ـ يرى تيتى .. ولتيتى يعيش . كفاه ستة شهور عاشها بعيدا عنها . اقتلع من القاهرة قلب الحياة لينزرع فى الصعيد كملاحظ عمل .. ستة شهور كان فيها كالنبات الشوكى .. جذر قصير ولا ثمر . ملاحظ عمل بمصلحة الآثار . بلغة المصلحة «سواق أنفار» . رجال بعدد الحصى .. يرفعون الهراوات ويضربون الأرض .. يحملون حفنات تراب من مكان لآخر .. فقط حفنات تراب وهذى مهمتهم .. يلقيها الرجل منهم وهو يلهث . بعد مشوار وآخر يغافله ويستلقى تحت ظل ـ ينشطر صدره الى نصفين ويلهث .. ينهره رجاء فينوح كامرأة .. ويشكو حيث لا مبرر للشكوى .

ـ أصلى تعبان يابيه .. والله تعبان .. بلاش تخصممن اليومية .. أبوس رجلك .. دول ثلاثة وأمهم .. حبل فى رقبتى .

رجال حالهم هكذا لا يساقون ، ليسوا فى حاجة لمن يسوقهم، ليسوا شيئا يفرض على رجاء كعمل ، يؤتى به من القاهرة للصعيد ليسوق هؤلاء ، عمل رجاء ليس بعمل ، لا قيمة فيه ستة شهور ، يا للقسوة يا للسفلة ، لم يفعل شرا فى مخلوق .. حتى هؤلاء .. لم يفعل شرا ليفرشوا له ثمانى ساعات بينه وبين القاهرة .. ثمانى ساعات كاملة عليه أن يقضيها فى قطار الشلال مع هذا الرجل السر وهذه المرأة ليصل الى تيتى ـ كما قضى ستة شهور فى لا عمل .. يصحو فى السادسة صباحا ..

يتناول افطاره فى استراحة المصلحة مع المهندس ومفتش الآثار ، بعدها ـ يتم على الأنفار .. أيام ويركب المهندس والمفتش العربة ويهبطان البر الغربى ، يبقيان لما بعد الظهر ، حسب طول

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الفترة التي يغيبانها أو قصرها ·· يرجع هو ويأخذ حقه من النوم، ومع الأنفار يترك « أحمد أبو مجاهد » هذا الأحمد أبو مجاهد كان يظنه غبيا ، ما أن يدير له ظهره حتى يجمع العمال حوله ويغنى بصوت قبيح وبالكره يسمعون ·

(بقه انته يا زناتى عملت ع القوم فارس · حولت بر تونس خرايب · خلاص رجعت لك أنا أبو زيد) لم يتركه مرة مع الأنفار الا وبدأ من هنا وانتهى من هنا · كانوا يسمعون غصبا فهو الذى يملك وحده قسرهم على العمل من بعده · ضربه مرة بالقلم فأحنى راسه فى خزى ·· وطعم هذا الخزى كان يحسه رجاء عندما يذهب المفتش والمهندس بالعربة الى الأقصر ـ يقضيان الليل فى « ونتر بالاس » ويأتيان آخر الليل · المفتش الشيخ يستند على ذراع زوجته الشابة وزوجته الشابة تستند على ذراع المهندس الشاب · ولليل ستائر وحرمة «الله أعلم بما تحجب الجدران» كانت زوجة المفتش بطة برية ·· تطير هنا وهناك وتطير العقل · حتى عقل رجاء طار وتمنى لو تسبح فى بركته · نسى تيتى وأهمل نساء كتبه تمنى لو مثلا معا هو وهى فلم « الوسادة الخالية » ·· أو (خذنى بعارى) ـ لكنها كانت شيئا آخر ـ حتى غير تيتى ـ غير تيتى بكثير · جهود الكوافير وحدها تستحق مرتب والد تيتى فى مصلحة البريد · كان وحده مع الأنفار · تيتى بالقاهرة وهى فى الجنينة على كرسى منامه ـ بنظارة وفستان بلا أكمام ومجلة فرنسية ـ على جبينها فراشات· وهو وحده مع رجال كأعواد الكبريت · يستندون تحت ظل ويلهثون تنشطر صدورهم الى نصفين ويلهثون ·· عندما ينهر رجاء واحدا منهم يبكى كامرأة · ينوح ويشكو حيث لا مبرر للشكوى · رجال كهؤلاء لا يساقون ·· رجال كهؤلاء لا نساء معهم · حتما فالنساء يعبدن الرجال والعافية ·· من هنا لم ينظر رجاء لامرأة من حريم هؤلاء ·· ومن الجائز أنه لو طلب منهم ـ من الجائز فهو قادر ـ

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لكن رجالا كهؤلاء لا نساء معهم . اما أن تكون معه امرأة وبينه وبين القاهرة ساعات يحركها قطار الشلال .. أن تكون معه امرأة وعربة بلا ركاب ـ الا ـ هـذا ـ ثالثهم ـ الغامض كالزوج ـ كالمجهـول الخالد .

سبح بعينيه فى العربة متجنبا نظرات الرجل ـ جاهدا ألا يظن به نيات حسنة أو خبيثة فى العثور على المرأة . فوقه : لمبات خابية تهتز مع القطار .. ضوء أفرغ فيه الطبيب محقن الدم ، على الكراسى والأرضية : أصابع بيضاء ميتة بصمها الخارج متسللا من الشيش والقزاز ، حاول فتح شفتيه فأغلقهما الجفاف .. أطبقهما فتعثرتا فى الجفاف ، الداخل قرضته أسراب الجراد ، لا أخضر ولا يابس ، الراديو : لا أمل .. (كانت تظن .. ملابسها كانت بيضاء تظن .. أومو .. تايد .. ساعة تيتوس .. اسبرو يقتل الصداع) .. (هاء .. هاء .. هاء .. ويضحك الولد .. يستلقى على ظهره ، يلوك الأب كلماته .. يهرسها جيدا ويخرجها ممطوطة .. هع .. هع .. هع .. مالك يله ، يرد الولد : البدلة الجديدة يابا البدلة الشعبية ، يضحك الأب ويهرش بطنه .. رأسه : الافين هيه ياله؟) ويقوم المتفرجون جميعهم ليذهبوا لشركة بيـع المصنوعات ، ويقفل صاحب المقهى التليفزيون ـ هو حر .. ملكه ـ كل حر فيما يملك ، رجاء حر فى أن يقفل الراديو ـ ولكن الراديو يتكلم والمذيع لا يسكت والشاشة لا تنطفىء والتليفزيون يشع ـ والمسئول هـذا الجالس قبالته ـ الرجل الغامض كالسر : غرس داخله بالمزراق وسال كل شىء واختلط .. تركه تائها حائرا فى داخله .. لداخله ، بعـد لحظـة سيجن : يصرخ .. يزعق بعلو الحس .. ليس معقولا أن يجالس شانون ويأكل مع (الهارب من الأيام) ويتناول شريحة لحم من عظم دجاجة خلفها (عويس أبو ضب) ـ ليس معقولا ـ ألا يلين هذا الرجل قسماته ، سيصرخ فيه رجاء .. يصرخ فى الفراغ ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ينحنى للرجل ·· يقبل قدميه ·· يركع تحتهما (أرجوك ·· من فضلك ·· تكلم ·· ابصق ·· انطق ·· كالمذيع تماما ·· ليس مثله ·· لم أقصد ·· أعنى ·· اياك اياه ·· انت هو ·· هو انت ·)

٢ ـ (الشايب)

وقفوا بينه وبين ابنه (كالسد) الذى يسمونه (مركز قنا) وأقسموا جميعا على (المصحف) انه ضرورى وضرورى جدا وجود (مركز) بين (البندر) و (العاصمة) ـ لكنهم لا يفهمون ·· يعرفون فقط ـ لهذا وقفوا فى وجه (القطار) الذاهب الى (العاصمة) حيث ابنه (محمود) ·

ـ ابعت له جواب يا أخى ·

ـ بلدياته وياه فى السكن ·

ـ يعنى لو كان هناك مشغولية ·· بقليله واحد منهم يبعت جواب ·

ـ نعم (عبد الصابر) و (الهادى النوالى) و (محمود الساكت) و (عبد الحكيم الرقاص) لا يفهمون ·· فقط يعرفون ·· كلامهم يقول ذلك ·· والرجل كلمة ، هو لا ينكر أنهم يعرفون البيضة كما يعرفون الحجر ، كما يعرفون أيضا اللعب بالبيضة والحجر ـ لكنهم لا يفهمون ان الابن أيضا بيضة وحجر ـ كما هو لعبة أبيه ، الابن بيضة «كاكا» لها الرحم ·· قال الرحم «كاك» فمشت الحرارة كالدم الذى هو ماء فى جوف العيدان ·· اشتعلت النار وغلا الماء واستوت البيضة ـ لها الأب بين جوانحه وأعطاها دفء حياته ففقست الكتكوت ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

والحق لقد كان ابنه « محمود » فى صغره كتكوتا ·· يمشى بقدمين ، ويضرب بجناحين ويصوصو فى «الآه» و «الهيه» ··

ـ ماليش دعـوة عايز بنطلون ·· مفيش فلوس لـكن عايز بنطلون ·

ـ بابا جاب بنطلون هيه ·· هيه ·· هيه ·

كلهم يعرفون ـ القرية كلها تعرف أن « مجاهد أبو دراع » علم ابنه فى مدارس « البندر » ـ أعطى ابنه الأرض ـ مع بداية كل عام كان يعطى ابنه فدانا ـ لم يبع أرضه ولكنه أعطاها لابنه ـ أعطاه العمر ليتعلم ، كانت السنة تمر على الأرض لتعطى المحصول ـ وكان « مجاهد أبو دراع » ينتظر المحصول ليعطى ابنه سنة جديدة، وبجهـود « مجاهد أبو دراع » (يعيش ابنـه « محمود » الآن فى العاصمة ليأخذ « الشهادة الكبيرة » · بعد الشهادة الكبيرة فقط يواصل ابنه الحياة ·· وقد تتوقف ومؤكد ستتوقف حياة « مجاهد أبو دراع » ـ ويبقى محمـود ابنه ليبحث عن البيضة ·· ويخرج الكتكوت : بقدمين بجناحين بلون النجمة بلون الأرض بلون النيل بلون الغيمة ـ كما يفهم (محمـود) سيكون « ابن محمود » ·· تماما كما يفهم « محمود » لكن « محمود » ابن « مجاهد أبو دراع » مازال يسير فى طريق الفهم ـ وللفهم دروب ـ وقد اختار « مجاهد » لابنه درب « الشـهادة الكبيرة » وأمام « محمـود » عامان كاملان ليصل الى نهاية الدرب ويفتح الباب ويدخل الدار فيكاكى الأولاد ·

ـ بابا جه ·· بابا جاب ·· بابا عاد ·

عامان كاملان ـ لا أحد فى القرية يعرف انهما عامان كاملان ـ لا أحد غيره يفهم أنه سيعطى فدانين ··· لكل عام فدان ·· لا أحد يفهم أنه يجاهد ليعطى ابنه عامين · فدانين ·· فالفدان عام والعام

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

فدان . لو قال هذا لقالوا «مجنون» لو عرفوا أنها نهايته وأنه يجاهد ليموت ويعيش ابنه... لتفقس البيضة ويكاكى الكتكوت.. لكسروا البيضة ورموه بالحجر وصرخوا بالطول والعرض : مجنـون ... مورستان .. خانكة .

ـ ابعت جواب له ياأخى .

ـ بلدياته وياه فى السكن .

ـ لوكان فيه مشغولية كان واحد منهم بعت جواب .

لقد أعطوا لمجاهد « الحجر فى يده ـ لكنهم لا يفهمون ـ كسر كل منهم بيضتـه ـ لـكنهم لا يفهمـون ، سيضربهم بالحجـر الذى أعطوه ويصرخ بالطول والعرض (.. مجانين .. مورستانات .. خانكة) .

ـ ولدى « محمود » مـاء ودم .. خمسة وعشرون سنة .. ماء ودم .. كتكوت فى بطن البيضة فى رحم الفرخة .. فقس بين ضلوعى منذ خمس وعشرين سنة .. كان بقدمين بجناحين وأصبح بجهودى رجلا بعد عامين سيقول الكلمة ـ الكلمة رجل . الآن فقط نبت له ما ينبت للرجال وما ينبت فى قدم السائر من نشع الأرض وشوك « الهلوك »... فى الجفاف طفولة الرجل ـ صباحه الذى طلعت شمسه منذ لحظة ـ تتبعها لحظات .. دقائق .. ساعات .. يوم .. سنة .. خطوة فى الطريق الى باب الدار ويكاكى الأولاد (بابا جاب بطيخة .. البطيخة طلعت حمرة .. بابا ادانى شريحة .. الشريحة طلعت حلوة .. هيه هيه ..)

خمسـة وعشرون عاما . قضى فى البنـدر عشرة أعوام وفى العاصمة ثلاثة ـ والباقى اثنان .. تلتاشر سنة بتلتاشر فدان .

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ولكي يقابل ابنه لابد من أن يسير « مجاهد » تلتاشر سنة ·· تلتاشر فدان ـ وتكون المقابلة ـ بعد أن يفور الدم والماء تحت النار فتتشقق القدم ·· ومن الشق يبرز « الهلوك » صلب الأشواك · من صدر « محمود » يبرز شعر الرجل وينغرز في صدر « مجاهد أبو دراع » ومن ذقن ابنه من عرضها وطولها الذى هو خمس وعشرون سنة يبرز (الرجل) وتسرى الحرارة في الأعواد وتلتهم النار المحصول ـ ويفور الماء ويفور الدم ، هنا فقط سيطمئن « مجاهد » على ابنه محمود ـ عندما يتنفس ابنه (الحرارة والماء والدم) ـ سيفهم أن ابنه (حى) لم يمت ، سيتأكد انه لم يبع (تلتاشر فدان) ·

وليتهم يفهمون ـ ولكنهم يعرفون فقط ـ أبدا لن يفهموا أن السنة فدان وأن الفدان سنة والبيضة كتكوت والولد كتكوت ·

ويقسم « مجاهد أبو دراع » أن أهالى « بندر قنا ·· مركز قنا ·· محافظة قنا » يعرفون فقط ولا يفهمون ـ لذلك فهم (مجانين ·· مورستانات ·· خانكة) يعرفون البيضة والحجر ويلعبون أيضا بالبيضة والحجر ·

٣ ـ (البنت)

ـ فى بنى سويف تلاقيه منتظرك ·

عبد النبى مستنظر ·· فى الايد حبل وفى العب سكين ، اليوم ·· يجى والساعة تجرى ، والقمرة تطل وتغيب ، والعجلات تدور وتنشال وتنحط ·· وتنشال بلاد وتنحط ، والقطر يا مصرية يشيلك من قنا ويرميكى فى بنى سويف ·· يرميكى للظن (لعبد النبى) ، أخوكى ، ابن أمك وأبوكى منتظرك : زى الوعد ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

كلمة البلد جواه ، اللى ما يساوى كلمته فى عب عبد النبى ·· وعين عبد النبى فى التراب وفى التراب حكايتك وعلى التراب خطاوى الناس ·

ـ والحرام حد قده ·

ـ الستر يا رب ·

والقطـر شايل تراب قنـا فى عجله ·· والتراب على كتفك وريحته جواكى ·

ـ يمكن تكون معاه عيشه ·

يمكن ويمكن ·· يا رب ·· يا عبد ·· قلبك يا عبد ع العبد هين ·· وأنا مصرية بنت أم مصرية عبـدتك يا عيشه ·· الستر يا عيشه ·· أخ يا عيشه لو طمس المسطور قلبك ·· وعملتى ودن من طين وودن من عجين ·· لو قفلتى قلبك بمليون ضبة وألف مفتاح » ·

ـ قولى لعبد النبى مشتاقين ·

« وأنا مشتاقه لعبد النبى ·· اخويا مشتاقه له ·· ومشتاقه لعيشه ·· مشتاقه لكم تنهشونى وترموا العيب من جواى ·· ارتاح ·· ترتاحوا ·· مش ابنى ·· دا كلمة النـاس فى عبى ·· كلمة بتجرى جوايا » (مالت الشفايف على الودان وهمست ·· وشوش الزرع بعضـه ·· ونزل الليل ·· البلد كلها طرحة سـودة وكلمة سودة ·· البنات سبلوا رموشهم ·· والرجال صبغوا عمايمهم) ·

ـ والحرام حد كده

ـ الستر ع الولايا يارب ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ واحنا مالنا .. كل غراب ينعق على خراب عشه ..

« .. ح احميك . اقفل ودنى ولا اسمع .. نن عينى انت.. ضنايا حبيبى .. أصونك فى بطنى وتكبر مع كلمتهم .. وتشق بطنى وتطلع .. يقابلك الليل الأسود والكلمة السودة (الانس نايم والجن صاحى ـ قدام باب الدار عوى الكلب .. اتكوم ع الفرش جنبى.. عوى.. قلت : لا .. لا.. لا.. قفل ودنه وخرس لسانى .. زام .. وزام الكلب بره الدار .. زام وهمد .. وهمدت أنا .. عينى فى الأرض ، وعلى الأرض دمعتين .. وعلى الخد دمعتين .. شهر .. التانى .. التالت .. واسودت الكلمة .. رميت اللقمة .. (حتة بسبوسة) .. غصب عنى اديت البراح .. عايزاك يا ضنايا .. لو عشت تعيش .. لكن للحيطان ودان .. والنجم « فتان » .. والكلمة ياخدها البق ويسلمها « لبق » والنجم سيار يجرى مع القطر ويقول لعبد النبى :

ـ من قنـا جاتك مصرية .. وفى بنى سويف انتظرها .. انتظرها يا عبد النبى بالحبل والسكين ، وتعالى يا بنى سويف .. مشتاقه لأخويا .. مشتاقه .

امضاء : المؤلف

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ليل الشتاء

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ الصـباح رباح يا سيد ٠

شد عليه الغطاء وفح من تحته :

ـ حاضر ياما ٠٠ حاضر ٠

أزاحت عن قدميها حرام الصوف وأبعدت «نوال» عن ركبتيها٠ بكت البنت فضربتها ببطن يدها :

ـ سد ٠٠ ولا النونو يعمل عمايلك ٠٠ شوفى البنات اللى فى سنك ٠٠

قامت ٠٠ تحاملت وقامت ، واقتربت من سرير ابنها ـ أزاحت عن رأسه الغطاء وقبلته ٠

ـ الصباح رباح يا حبيبى ٠

زام ـ فقبلته من جديد ٠

ـ الصباح رباح ٠

لم تفعلهـا طيلة الخمس سـنوات الماضية ، كانت تقضى كل حوائجها فى النهار ، وعندما تغرب الشمس تجلس على سريرها ، تلف قدميها بنصف الغطاء ، تحكى « لنعمة » « حدوتة » ٠٠ تقدم ركبتها « لنوال » فتنام عليها ٠٠ عندما يأتى أبو سيد فى أخريات الليل كانت تكلمه من تحت الغطاء :

ـ الأكل عندك فى « النملية » ان كان ساقع سخنه ٠

تعودت وتعودوا بلا شكوى ولا كلمة سوء ٠٠ « الروماتيزم » عذرها وكفاها أوجاعه ٠

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لم يجبرها أحد على القيام لتقبل « سيد » ولتكرر له ما قالته على فراشها ـ لكنها ـ أدرى بابنها من كل الدنيا ·· من كل النـاس · التسعة شهور بين الضلوع ورضاع البز وفطام الحمص المعجون بالزبد وأعوامه التلتاشر كلها لم تغير منه شيئا ، لم تجعل منه صورة لأمه ، الكل يعلم بأنها : ناقة ·· صبور ·· حمالة حمول ·· سماعة أسية ، سيد شيء وهى شيء آخر ، غاوى نكد وتعب قلب وراسه أنشف م الحجر ·

هذا ما أكده زوجها أكثر من مرة :

ـ يا ستى أنا غريب عن البلد دى ·· لا أهل ولا أحباب ·· ولدك لازم يعرف كده أنا مش قد حد ·· بلاش أصرخ يا ولية ·· العلة منك ·· والطب عندك ·

العلة منها والطب عندها ـ هى أدرى بابنها من كل الدنيا ·· دماغه ناشفة ·· ولابد من أن تلين ، وهى تعرف أن قبلتها لن تحول رأسه الى « أصبع ملبن » ·

كمـا أن المشـوار القصير من سريرها الى سرير « سـيد » سيظل قصيرا الى الأبد · رغم أنه طويل بسبب « الروماتيزم » وبحكم خمس سنوات من العادة ـ قصـير وقصـير جدا فى رأس سيد · رغم علمه بأنهـا تبذل فى نهارها الكثير من أجـل تدفئة قدميها ، تجلس على السطح وتسند ظهرها على الجدار القصير ·· تمدد قدميها وتفركهما بيديها وتنتقل مع الشمس كاسحة الدوار بمقعدها ، كل هذا تطحنه دماغ « سيد » وتعجنه وتخبز منه كلمة كل يوم (بتعبى الشمس فى قزايز) ·

زمان كان صغيرا ، عركت أذنه :

ـ واد ·· اياك أسمع منك الكلام دا تانى ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

عندما شب أفهمته بانها أمه :

ـــ احترم سن أمك وعياها يا « سيد » ٠

(اليوم ٠٠ فى الصباح) ٠٠ كانت الشمس موردة الخد ، غابت ثلاثة أيام وجاءت موردة الخد ، فى الشتاء : كثيرا ما تغيب الشمس وتعود ٠ لكنها فى كل مرة على ما رأت « زبيدة » ـ هذا الصباح ـ لم تكن بمثل هذه العافية ، كانت الشمس أنثى شابة نضرة كما لم تر « زبيدة » تلك الأنوثة وهذا الشباب وهذه النضرة٠ مرة واحدة فى عمرها ٠٠ مرة فى الأربعين عاما (منذ عشرين سنة فائتة ٠ انطلقت فى بيتهم زغروته غمزت أختها الكبرى بعينها ٠٠ جرت « زبيدة » ٠ أغلقت باب حجرتها ٠ كانوا يتحدثون فى الخارج: « بيشتغل عسكرى فى البندر » ٠ فتحت الصندوق « أبو عروسة » وقبلت ما ببطنه : مناديل الرأس ٠٠ القماش المورد ٠٠ زجاجات الريحة ٠٠ أطباق الصينى ، وتناولت المرآة : كان وجهها فى حمرة شمس الصباح ٠ كانت فرحة بمجىء العريس ـ عريس الميرى ـ مرتب حكومى لحم وخضار وشحم يغطى عودها النحيل ٠٠ كان خجل ـ فهى بنت وأختها غمزت ٠٠ كان كل شىء ٠٠ هذا وذاك كان على وجهها وعلى المرآة ٠٠ كان كل شىء ٠٠ هذا وذاك فى قلبها وعلى خد الشمس هذا الصباح) ٠

رجعت الكثير زمان بحلوه ومره ، عبت الكثير بقلبها وقدميها، غرفت من الماضى حفنات شباب وسعادة وحرارة أحستها فى قدميها وساقها وقلبها ٠

ضحت بهذا وذاك وكل شىء وقامت ، هى أدرى بابنها من كل الدنيا ، لكى لا يطحن ويعجن ويخبز « سيد » كلام ليس بكلام كل يوم ، ليظل كلام كل يوم هو كلام كل يوم فما عادت تهتم ٠

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لكن ـ سيظل المشوار بين سريرها وسرير « سيد » قصيرا قصيرا جدا · هذا وذاك وكل شيء سيطحنه ويعجنه ويخبزه « سيد » ليطعمها قلقا وعدم راحة · « لازم أعرف لازم يامه » ولد لحوح · وهى تعرف ابنها من دون الناس · لا بد أن يعرف ·· لا بد أن تتعب هى ـ تقلق ·· تطلع ·· تنزل ·· لكى يعرف ، ولكنها لا تعرف ·· ولن يرحمها ويعفيها ما لاتعرفه من أن يعرف ، مايريد أن يعرفه ·· لا تعرفه ولا يهمها أن تعرفه ·

(منذ عشرين عاما انطلقت فى بيتهم زغروته ·· غمزت أختها ·· جرت ·· توردت خدودها لأنها بنت ·· لأن أختها غمزت ·· لانها فرحت به ·· بأبيه ـ عسكرى فى البندر ـ مرتب حكومى ·· لحم وخضار وسمنه تغطى جسمها النحيل ·· لا تعرف أكثر من هذا ولا تريد) حتى عندما أصبح أبوه ·· بشريط ·· باثنين ·· بثلاثة ·· ببدلة صول ·· لم تعرف ولا تريد حتى بعدما لم يأت الخضار واللحم ·· لم تعرف ولا تريد ·· لا تريد رغم أنها مازالت نحيلة بلا شحم ولا لحم · ورغم هذا وذاك وكل شيء ·· رغم أنها لا تعرف ولا تريد · كان أبوه يصرخ لم يرفع يده عليها طوال المعاشرة ولكنه كان يصرخ « يا ستى أنا غريب عن البلد دى ·· لا أهل ولا أحباب ·· ولدك لازم يعرف كده ·· أنا مش قد حد ·· مش قد حد ·· بلاش أصرخ يا ولية العلة منك ·· والطب عندك » ، لم تعرف مبررا لصراخ زوجها · ابنها ولد ككل الأولاد ، يلعب ويخانق ويصاحب وليس فى هذا عيب ·

و ·· و « سيد » يعرف أن أباه قال هذا الكلام لانه · لانه مشغول بعمله ولا يقابله ·· لانه يأتى بعد أن ينام « سيد » · و « سيد » يعرف أن كلام أبوه له وليس لأمه ويعرف أن أمه لم تقل له كلام أبيه الذى هو له وليس لها ·و « سيد » يعرف أن أباه

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

يحل عقدة العقد لكل من هب ودب ـ ولكنه ـ لايقدر على حل مشاكل ابنه مع أهل البلد ، فهو « غريب عن البلد دى ·· مش قد حد ·· مش قد حد ·· »

من هنا يريد « سيد » أن يعرف ، ومنها يريد أن يعرف · وهى لا تعرف ولا تريد ·· لا تعرف لماذا أبوه « مش قد حد » ، ولا تعرف لماذا يخاف منه الناس في البندر ولا يخافون منه في « البلد دى » الا أنه « مش البلد دى ؟؟ » ·

(منذ عشرين سنة ـ يوم جاء ـ لعلعت فى بيتهم « زغروتة » ·· غمزت أختهـا ·· قالوا : بيشـتغل عسكرى فى البندر ·· الأساس من « اسنا » ·· اسنا ·· ؟؟ ·· لم تسأل أين هى ·· لا تعرف ولا تريد ، جاء « عريس » ·· ما تعرف وما تريد · كانت بنتا وجاء عريس ·· خضـار ولحم وشحم يغطى جسمها النحيل · ما تعرف وما تريد ··

كان زوجها يسافر ويأتى فى نفس اليوم ، منذ زواجهما ·· سـافر مرة ·· اثنين ·· ثلاثا على الكثير ـ لـكنه ـ كان يأتى فى نفس اليوم · المشوار لـ « اسنا » قصير ·· زوجها يأتى فى نفس اليوم · كانت تعرف انه يذهب لبلده « اسنا » لأهله · فلكل الناس أهل · لم تطلب منه مرة أن يأخذها معه وتأتى فى نفس اليوم ، المشوار قصير ·· لم تسأله عن بلده وأهله · فهى تعرف أن ماتعرفه لا تسأل فيه ·· بلدها « الكرنك » ففيه أهلها · وبلده « اسنا » وفيه أهله والمشوار بين البلدين لا يكلف أكثر من يوم · يزار فيه الأهل والأحباب لكنها لا تريد ·

شكا أبو سيد ·· صرخ ·· زعق :

ـ أخوكى فاكر نفسه ابن عرب ·· دا فلاح حتى مايسوا ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

هو مش عارف انه من (البحاروة) يعنى وساخة الضفر ·· فهميه يا ستى ·· فهميه عشان ما يرفعش عينه لحاجبه ·· فهميه ·

كان زوجها ثائرا · وكذلك كان أخوها · كان نهارا أغبر وكانت حائرة · فهى تعرف ان هذا زوجها وذاك أخوها ، ولا أهمية عندها فى أن تعرف أسباب الخناق ·

تحمس « سيد » لوالده ـ لولاها ـ لطال لسان الابن وفرى لحم خاله · شدته من قفاه وضربته على بطن كفه :

ـ واد ·· الواحد بخاله وأبوه ·· اخرس قطع لسانك ·

(اليـوم) ·· كبر « سيد » وقال ان الحق مع خاله وان كان خالى م « البحاروة » ف ده مش العيب كله ·· العيب كنه عنده هوه ·· فيه يامه ·

عند أبيه · كبر الولد ويريد أن يعرف ·· لا شىء يمنعه ·· لا ضرب على بطن يده ·· ولا اخرس ·· ولا شىء سوى أن يعرف ·

معها الليل طويل ·· تحضن ·· « الحرام » الصوف وتفكر : ليل الشـتاء طويل لكن له صباحا · صباح له شمس تهب قدميها الدفء · صباح غد ، لا ككل صباح ·· صباح بشمس وكلمة لابد أن تقال ليعرف ، «سيد» يريد أن يعرف ، وهى تريد الدفء ·· كلاهما يريد الشمس والصباح · و « سيد » نائم ومنتظر ومتأكد ·· ويريد ، مع الشمس لابد أن يعرف ـ وهو يعرف ـ ولكنه منها يريد أن يعـرف · وهى لا تريد الغـد ·· ولا الدفء بالغـد ·· ولا الشمس بالغد ـ ولو جاء الغد بكنوز سليمان لرفسته بقدميها· فلا شىء يعدل راحة البال وغمضة العين · راحة البال وغمضة العين فى ليـل الشـتاء بالدنيا وما فيها ، رغم هذا وهذا ··· ليل

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الشتاء . فليل الشتاء طويل .. طويل .. طويل ـ لكن ـ بعده صبحا .

فى الصباح تطلع الشمس .. تؤذن الديوك .. يأتى الدفء فيتسلل الى قدميها .. تفركهما فتدب فيهما الحياة ـ تدب الحياه فى كل بيت فيتسلل الأولاد .. مع الأولاد « سيد » ولد ككل الأولاد .. يلعب .. يخانق .. يصاحب .. وليس فى هذا عيب. العيب يراه الأولاد .. ويراه « سيد » فهو ولد ككل الأولاد .

ـ العيب مش فى خالى ياما .. (البحاروة) ماينعابوش .. دول بس أغراب .. غربة مش م البلد انما أصلا .. الغربة مش عيب ياما .. العيب ف .. فى أبويا .. أنا عايز أعرف .. عايز .. صحيح .. صحيح ياما العيب فيه ؟ ، لو طال الليل ؟ لو طال وأكل الصباح وكل صباح لما عرف سيد .. لما جاء الدفء ليتسلل الى قدميها والى كل البيوت ليتسلل الأولاد وتتسلل المتاعب الى قلبها ، ما هربت منه طيلة حياتها .. تكوم .. تكوم .. ورسب على قلبها صقيعا لم تعرضه لحرارة النقاش مع زوجها أو أى واحد آخر ، ست بيت فى بيتها .. تحمى نفسها من كلمة هنا أو كلمة هناك .. ما تعرفه انهم أولادها وفى العين « سيد ونعمة ونوال » .. وما تريده هو زوجها والبيت والأولاد . لكن عليها أن تعرف فوق ما تعرف وتريد فوق ما تريد لأن ابنها يريد أن يعرف ما هربت منه طيلة عمرها .

(منذ عشرين سنة ـ لعلعت فى بيوتهم زغروتة .. غمزت أختها .. جرت ودخلت حجرتها .. كان وجهها فى حمرة شمس الصباح .. كانت فرحة بعريسها (العسكرى) عريس الميرى الذى سيحمل اللحم والخضار وسيغطى جسدها الضامر بأطنان الشحم .. كانت خجلة فهى بنت واختها غمزت ، كان كل شىء ـ هذا

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وذاك ـ كان على وجهها وعلى المرآة ، كانوا فى الخارج يتحدثون ..
وكانت فى الداخل تسمع ـ « بيشتغل عسكرى » .

دخلت بيتـه ولم تسـأل .. (كان يذهب لأهله فى بلده ويأتى فى نفس اليوم ، كان يأتى بلا خضار ولا لحم ولكنه كان يأتى .. والأيام أتت بشريط على كتفه وب « سيد » البكر ـ لم تأت بالشحم ليغطى عودها النحيل ، صمتت وصمت نال شريطا آخـر وأنجبت هى « نعمة » .. حتى البنت ولدت صامتة كأمها : « ناقة .. صبور .. حمـالة حمول .. سماعة أسية » .. « لكن أخاها لم يصمت ـ كان ثائرا هائجا ـ صرخ فى وجه زوجها : « عملتها يا بتاع اسنا .. شربنا المقلب وخلاص .. انا لما بمشى بطاطى دماغى .. لا أنام العرب عشـان أقيم راسى وسـط الفـلاحين .. ولا أنا م الفلاحين عشان أقيم دماغى فى وسط أهلى .. » صرخ زوجهـا ـ كان ثائرا أيضا : « يعنى ايه .. أختك معاك .. عايزها خدها .. أنا راجل فاهم نفسى .. أنا مطلعتش السما .. لا اتجوزت عربية ولا خدت فلاحة .. كنت عارف نفسى وعارفكم .. جمسـا وبحاروة . ان كنت جمسى فأنت بحراوى فاكر نفسك ايه ؟

سكت أخوها وسكت زوجها وضربت هى « سيد » على بطن يده : « واد .. الواحد بخاله وأبوه .. اخرس قطع لسانك . »

سكت أخوها وسكت زوجها ولكن الأولاد فى الخارج لم يسكتوا ولسان « سيد » لم يقطع ويريد أن يعرف .. فهم ان « العيب فى خاله .. ولكن العيب كله فى أبوه . خاله م البحاروة . (والبحاروة أغراب .. والغريب فى الكرنك بلا أهل ولا حسب .. مرور الأيام جمل البنات (البحراويات) فى عين رجالات العرب وأبناء الفلاحين فكان النسب .. جـرى الدم فى الدم لكن بنت العـربى حـرام

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ع البحراوى والفـلاح ·· وبنت الفـلاح حرام ع البحراوى حلال للعربى ·· وبنت البحراوى حلال للجميع عربيا كان أو فلاحا) ·

لكن أخاها كان ثائرا صرخ فى وجه زوجها : «انته جمسى ·· جمسى ·· أنا برىء منك ومن أولادك ليوم الدين ·· يا راجل أطاطى راسى وسط أهلى ·· دا حرام ·· ياشيخ ·· روح منك لله » ·

صرخ زوجها · صرخ فى وجهها وهدأ : أخوكى لازم يعرف انه وساخة تحت الضفر ·· حمـار يحط عليه الفلاح بردعة ·· والعربى يركب ويهز رجليه ·· مش أنا منظم الكون ·· لا كنت عايزه بحراوى ·· ولا كنت عايز أكون جمسى أهلى جمسة ·· وأنا صول ·· كنت عايز أكون صول ·· وكنت ·· »

(جاء الامام ·· قرأ « الفاتحة » ووضع يد زوجها فى يد أخيها وهدأت النفوس ·· حمل الامام البطة التى سمنتها لانها حامل فى « نوال » ·· أخذ الامام البطة وجاءت نوال « ونزفت » كيزان الدم ولم يعوضها مخلوق عن « حلة المرق » لكنها كانت راضية · لقد وضع الامام اليد فى اليد وهدأت النفوس ··

ـ «تنكر أهل النبى له ·· هاجر للمدينة·· وهاجر «البحاروة» الى الكرنك · قابلوه بالدفوف فى المدينة ·· وقابلت الرجال بنات « البحاروة » بالدفوف ·· حياة النبى سيرة ·· المهاجرون أهله ·· وهم عرب الكرنك وأشراف قريش ·· والأنصار أحبابه وهم أنصار المدينة وفلاحو الكرنك ·· حياة النبى سيرة ·· جاء القوم متأخرين ـ قال النبى : « جم مسا ·· كانوا يسقون فى الخلاء وأدركهم المساء ·· الجمسا عرب ·· عرب ·· وفى الدين مبتغى الجاهل ·· »

أخذ الامام البطة · وخلط السمن بالعسل ·· هدأ زوجها ·· وكذلك أخوها) ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

فى الصباح سيهدأ ابنها .. وتقول له :

ـ أبوك جمسى .. والجمسا يا ضنايا خيار الناس .. يشيلوا الميه م النيل ويسقوا الناس .. بس لما اتأخروا ع النبى . قال : « جم مسا » .. مكذبنى يا سيد اسأل الشيخ » .

لو قال الشـيخ ما قال يوم أخـذ البطة ؟.. لو لانت دماغ « سيد » الناشفة فتسللت كلمات الشيخ ؟ .. سترتاح .. سيبقى البيت والأولاد والزوج .. سيبقى كل شىء كما كان .. كما كان والى الأبد ..

كل ما تخشاه .. أن تخيب شمس الصباح ظنونها ـ لكن ـ ليل الشتاء طويل تحضن « حرام » الصوف وتفكر : يوم جاء ـ منذ عشرين سنة ـ لعلعت فى بيتهم زغروتة .. غمزت أختها الكبرى ، جرت . أغلقت باب حجرتها .. كانوا يتحدثون فى الخارج .

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

قابيل الساعة الثانية

ـ لا يهم ·· سأكلمه ·· نقرة على بابه وأدخل ، لتكن نقرتين

ربما تضيع الاولى فى دوامة الفكر ، تمام يا كمال نقرتان: ربما الرجل غارق فى الأسى حتى الأذن ـ الفجيعة ·· الجحيم ·· تطلعات الزواحف لدنيا السماء (سيد الأندية يتمرغ بوحل الاسماعيلية ـ الاسماعيلى يسحق الأهلى) دقات الحقد بصدر المجهول ، لطفا بالغد وزحف القدر ·· ما أبشع وجه الصبح ·

ـ لك الله يا سيدى المدير واللهم لا شماتة ولكنى متعب وفى حاجة الى راحة ·· يومين راحة ·· يومين يا سيادة المدير لا أكثر ، ماذا ؟ حاجة العمل لا تسمح ، حالتى أيضا لا تسمح وللعمل حاجة لا تستقيم بمجهد ·· مرهق والله العظيم (ستنز نفسك بالألم ·· تجلد) ·

والعرق لازمة الجهد الوقور : عليه اللعنة ، والمنديل : أف ـ نصيحة أبو المجد أفندى الباشكاتب :

ـ يا كمال يابنى انفض تراب الشارع قدام باب المصلحة ، وانت طالع خده فى رجلك ·

(نصيحة عمر يابنى ·· مشاكلك ومعدتك لا يدخلان فى البند الحكومى ، الموظف منا حلقة بسلسلة البند ·· طرفها فى السما ، اللى ينبح يتربط بيها، والأخرس يفضل سايب وتترمى له اللقمة) ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

(قرش الحكومة يا صغير لزوم القميص المكوى والجزمة الملمعة ·· كلام لودنك ·· المنديل لزوم الشطارة ·· أسيبك بأه لحسنين أفندى ولعشر سنين خبرة) ·

ـ معاك يا حسنين أفندى المنديل باليد ، وحبات العرق على الجبين ، والملفات فوق المكتب باضافات الفهم العميق للعلاقات الاحترامية بينك وبين رئيس القلم ·· معناه شغل ·· سبع سنوات دارها أخوك الثور المعمى حول الدرجة التاسعة مع الشغل والنفاذ وبعدها آمنت بحقيقة ··· ان السجن تأديب وتعليم ، مسحت الجوخ لثلاث سنوات فنلت الثامنة وقفزت السابعة بعلاوة ·· افهم ياموظف يا غشيم لهرس ودنك) ـ « تمام يا أخ عبد الستار » أذنى معك مهروسة من حسنين أفندى ·· أى نعم وألف نعم ·· (نثر حبات العرق على الجبين : فرض ، سنته وجود منديل ، سقوط نقطة على الورق : يبطل «الصلاة» ·· مامعناه ياسيدى·· نقطةعلى الورق تربط حرفا بآخر ، تلضم جزءا بكل ـ وهذا ـ باطل : بشريعة القانون ـ وحكمه : ارغام الحق على أن يتمسح بأعتاب المسئولية ـ لشهر ·· لسنة ·· لعمر كامل ·· والعلم عند ربى ·· وما أوتينا الا قليلا ··)

ـ زنهار ومليون سلام للآدمى داخلك يا عبد الستار ، لك العقل يابو المجد أفندى ·· وفهمك ـ عال العال ·· المنديل : مشكلة العمر ، العرق : أزمة البقاء ، نقطة عرق : تفسد عمرا وتقيم حياة؟؟ يا سلام ؟؟ كم نحن مهمون ·· أهمية بندول الساعة وعقل الآدمى والحل للأزمة ··

ـ صباعى فى عينك يابو المجد أفندى ، ورقة من ملف حسنين أفندى تؤدى مهمة المنديل ·· دورة السنوات العشر تساوى شيئا ، (حالة العمل لاتسمح ، تحفظ بالملف ، البند لايسمح ، تعلى بالأمانات ·)

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ـ العرق سيجف تحت الجلد ·· ست مراوح والجنة تحت أقدام المدير ·· لتسقط الأهمية ومعها المنديل وورق الملفات تحت أقدام لاعبى الأهلى ·· سيجف عرق رجالة بلدنا تحت الجلد · محارة على شط النيل يا بلدنا ·· قوقعة يا بيتنا ·· على راسى يا بويا ·· على عينى يا اخواتى ·

ـ مجهد وتعبان يا سعادة المدير ·· يومين راحة ·· لا دخل للعمل ·· والدى مريض من سنة ·· دم مضغوط ضاغط يلهب صدره ، الكلمة أوقدها ووقرها الضغط ، سابت لها مفاصل اخوتى رشاد : سقط بالاعدادية ·· عبد المنعم بدبلوم التجارة ·· عواطف: تزوجت من واحد فى سن أبويا ، غنى يا سعادة المدير ·· اغنى جدا · رغم كده رفضته ·· ويمكن عشان كده ·· الاهانة من فوق لكن بحدود ، الآدمية لا تباع ، قاموس الحياة البسيطة علم أبى ما علمته السنوات العشر لحسنين أفندى ـ (يابنى أنا أدرى بشئون البيت وأحوال الدنيا ·· البنت عار ·· الشرف رغيف العيش · الستر واجب ·· الكرامة دين ربنا وسنة نبينا ·· اتنين جنيه من مرتبك توفر على أختك الجواز ·· شاطر اعملها)

ـ شاطر يابا والبند أشطر ·· الغربة مرار ، المرتب مستطيل حياتى وعقلى ، أنفاسى مكتومة وأحس بالاختناق ·· فى حاجة الى راحة ·· يومين أجازة ·· أشياء لا دخل لها بالعمل ـ بداخلى ـ ببيتنا ـ ولن أسمح لها بدخول باب المصلحة (رشاد : سقط بالاعدادى وعبد المنعم : بدبلوم التجارة وعواطف طلقت) ·

ـ لابد من أن تباع مع الأرض يا أبى ·· ماذا بعد ـ السن والفشل والربو والضغط والطلاق ·· الكذب على الطبيب لتبلغ الصغيرة سن الحلال صدق طبيب القلب أنها تعيش من يومها خمس ساعات مع كوكب الشرق ·· كتب وثيقة الله ·· ليحرق البيت

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

والأمان بكذبة ، كذابون ، عواطف : لازالت تحبو على أغنيات عبد الحليم حافظ ..

ـ يومين أجازة وسأحضر .. ماذا بعد ـ الربو .. الضغط .. الفشل .. الطلاق ؟؟ .. دموع عواطف !! سأمسحها (لندن ترعى صحة مطربنا الشاب .. دكتور شيلا للكبد ، تانر للمعدة ، هانت للرئتين ، فرجسون للكلى ، وجونز للجهاز الهضمى) .

ـ هانت يا أبى بشراك .. شبابك لا تغسله سيدة الطرب منيرة المهدية .. أراهن بقرش كلانا لا يملكه بأن حليم سيغسل دموع عواطف ، الزمن .. هل فهمت !! .

ـ لم يعد يهم .. لابد من أن يباع مع الأرض .. كلاهما لم يعد يصلح : اخوتى تخاف مثلى يا سيادة المدير .. لا قدرة لهم على افراز العرق ـ ست مراوح تغنى عن منديل وتقتل العرق تحت الجلد !! يومين أجازة .. مرهق ولا حاجة بالعمل لى فلماذا لايسمح؟؟ السنة المالية على الأبواب ؟ .. لتدخل ؟ لتدخل معها مشكلتى الى قلب العمل ، لتضع مبالغ بسيطة من حق بسطاء .. لا ذنب لى .. أ أنا المسيح ، ليحملوا صليبهم .. لماذا سكتوا كل هذا العمر ؟؟ ليعلقوا المشانق .. لتسقط رأسى ولن أخسر غير تفاهات العمر : اقرأ باسم ربك الذى خلق ... خمسة عشر مليما .. يا بلاش .. (شهر زاد فى عنق الزجاجة) .. (من علمنى حرفا صرت له عبدا) .. (أبو زيد الهلالى يقبل يد الزناتى خليفة) (.. شاطر الشطار رءوف علوان يبلع الأمواس فى مؤتمر صحفى) . (الربيع أقصر فصول السنة) .. الفصل : مائة طالب .. والسنبلة : مائة حبة .. والحبة صنعت منها الكلمة قبة ـ (اعدام ترزى لانه سهى عن صنع جيوب للبنطلون) . مس الحقيقة بطرف الحقيقة مع التعمد لافساد الجيل الصاعد (مظلوم والله العظيم ليعدم سقراط

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وكل حكماء الآخرة) لن ينجح رشاد أبدا ولا عبد المنعم ، يحبان الشيكولاتة أكثر من الدرس ، كل طلبة المدارس هكذا كذابون ، الكتاب بريال والقلم بخمسة قروش ، لن يروا النعمة أبدا ·· رضا الأب من رضا الرب والغضب من نفس الغضب ··

ـ لم يعد يهم ·· ليمت الآباء ·· ليبيعوا ·· ليرهنوا ·· ليسرقوا ·· وليفسحوا مكانا تحت الشمس لدلع رجالة بكرة ··

ـ كلام ينقصه العقل ـ (خليك معانا يا كمال يابنى تسند ضعفى تراعى أخواتك، الأرض محتاجة لك ، الخير فى بطنها ودراعك) يا سلام ·· دنيا ·· ثلاث أفدنة مش شوية ·· أبى سيد قريتنا (الفدان يدخل عشرين جنيه فى السنة ··)

ـ عقليات قديمة يا سعادة المدير (أترك الوظيفة) قالها ناقص العقل ، سبقه الزمن بدورة ··· بلفة كاملة ، أنت عقلية قديمة يا سيادة المدير واعذرنى ·· ولكن بفهم آخر ··

ـ ثمانون جنيها فى الشهر ·· غيرك ايراده ألف ومش كفاية ·· سبعة آلاف فقط هى الفرق بين دخل أم كلثوم وعبد الحليم ·· على أيامك كل شىء برخص التراب ·· اليوم يباع الآدمى بالتراب، التطور يا مولاى ·· عجلة الزمن طحنت ست الحسن والشاطر حسن وعقلة الصباع ، حكاية اليوم مشوار للقمر ·· مشوار اجبارى للحصول على الرغيف الأبيض ·· ناس كثير حتموت فى السكة ·· نص الطابور يمكن ·· واللى يوصل يا سعده ·· العمل شرف ·· نيشان على صدر صاحبه ·· البيوت على خد النجوم ·· المشاكل تغسل بضوء القمر ·· مفيش حراس ع الجنة : اعفنى يا سعادة المدير من عم عبده الساعى ·

ـ ياعم عبده افهمنى أنا داخل للمدير بأجازة ·· مرهق وتعبان وفى

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

حاجة ليومين راحـة ·· أزور البلد ·· عطشان لشربة ماء من قلة تركتها أمي فوق السطح ·· لفحها الهواء الحر ·· باتت في حضن النجم ·· بداخلي حر شديد يا عم ·· حريق ·· العرق كالسيل يغمرني وليس معي منديل ·

ـ سـت مـراوح كفيلة بقتله تحت الجلد · ؟ أنا لم أزعق يا سعادة المدير ··· كل ما في الأمر أني مجهد وتعبان وعايز يومين أجازة ·· يومين راحة ·· عم عبـــده منعني من الدخول ·· لست مسئولا عن صخب الموظفين بالخارج ·· لقد فسدت عقولهم ·· جاءوا ليروا ماحدث بيني وبين عم عبده ·· مناقشات لاتنتهي (عن الحرية والعـدل والديمقراطية) ·· أشـياء لا دخل لها بالعمل ·· أشياء بيننا ·

ـ يومين أجازة لا أكثر ·· عـرقي أغرق الحجـرة !! وأتلف السجادة !! ست مراوح كفيلة بقتله تحت الجلد ، الفصل شتاء ؟؟ لم أكن أعـرف وشرف منصبك ، ثلاثة أشـبار من العـرق فوق السجادة ؟؟ ليس مني ، أخيرا فهمت : سرق عم عبده القلة من فوق السطح ، ربما سقطت منه فانكسرت ··

ـ تمام يا سيدي القاضي ·· قله شغل قنا · لقد أخذ السيل كل شيء ، البيوت والأولاد ، ومدخر العمر من حكم الصالحين ، لكنه خلف طينة سخية ، برىء ياسيدي المستشار ، لست مســـئولا عما حدث ·· لا ذنب لي ، لقد أفصحت له عما بصدر جهينة ·· قلت له : سيدي المدير ·· الماء يأتي من تحت ·· والمسئول هو دلع الأسطوات ، هذا ليس سيلا جديدا يا سيدي ·· لا فائدة من اخطار المسئولين ، السيل يأتي من السماء ·· والحقد يأتي من تحت · دلع أسطوات لا أكثر ·· الرحمة لقد عودتهم على هذا ، في بعض المصالح الأخرى يضربون بالشـلوت ·· ما بعـد الدلع ؟ الجحيم وتطلعات

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الزواحف لدنيا السماء (الأسطوات ممتنعون عن العمل) (العمال يطالبون بأجر عن أيام الجمع) فساد عقول ومناقشات لا تنتهى (عن الحرية والعدل والديمقراطية) تلف الحنفيات والامتناع عن تصليحها هو المسئول الأول ـ هـكذا أرى ، والمسئول الثانى فى صدرى ، لن أبوح حضرات الأطباء الأفاضل ، التشريح : لن يجدى شيئا ، لن تقرأوا ـ ما حفرته الأيام بصدرى ـ المسئول الثانى لن يحاكم أبدا ·· القانون ان كان لى فعلى غيرى ·· وان كان مع غيرى فعلى · لم يعد يهم ـ كل ما أبغيه يومين راحة · ليبتلع الجحيم كل شىء ولكننى متعب مجهد ياسيدى ··· براءة ·· شكرا ، ماذا ؟ براءة حتى الثانية بعد الظهر ·

ـ يا سادة ·· يا حضرات ·· المدير خرج · ؟ الساعة الثانية· الورقة بيضاء · لم يكتب الطلب بعد · بعض العزاء ورقة بيضاء كالثلج ـ شوف يا حسـنين أفندى ·· تعال يابو المجد أفندى ـ يا أرشيف يا قلم : أنا بكره مسافر البلد ·· مش حعمل حاجة انما حسافر ·· ح أسافر من غير ما أطلب اجازة · الورقة البيضه بتقول كده ·· الحق يؤخذ ولا يعطى ·· اقرءوها ·· صحيح نضيفه ـ لكن فيها كلام كتير ·· لا بد أن تقرءوها فى داخلكم أولا ·· اللى عايز حاجة ياخدها ·· أيام جمع ـ أيام حد ·· أنا عايز يومين راحة ·· حاخدهم ···

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

طاحونة الشيخ موسى

كأى رجل تزوج · تزوج الخواجة (يسى)

وكأى امرأة ولود ·· أنجبت زوجته ابنهما (نظير)

واذا كان الله وحده هو الذى يعطى ويأخذ ـ فقد أعطى الله كثيرا وأخذ الكثير أيضا ماعدا ـ نظير ـ فقد أبقاه الله ، ليأخذ من الدنيا نصيبه ·· ومن والده اسمه ولقبه ومتجره الوحيد ·

كان نظير يسى شبيها لوالده تماما ـ ومن شابه أباه فما ظلم ـ تاجر القرية والمتصرف فى تموينها من شاى وزيت وسكر وغلال وما يستجد من أعمال ، تناول الدكان بحرص والده ·· لم يطل له سقفا ولم يعلق لافتة ، ولم يعط الأقة أقة ولا الرطل رطلا ·

دورة الايام وحدها ، وتعاقب الخلف للسلف هو الذى غير من الخواجه نظير شيئا ما ·· ليجابه به أصحاب العقول المتفلسفه ـ على حد قوله ـ اشترى راديو ماركة (صوت العرب) صغيرا وعددا من علب السجاير الفرط وورق البفرة والمعسل ، وبعدها ـ جاء بصندوق للحلاوة الطحينية · وأمام الشلة التى تكبر يوميا لسماع القرآن ونشرة الاخبار ·· استعمل وابور السبرتو والكنكه لعمل الشاى وتوزيعه لقاء نصف قرش للكوب الواحد ·· لا يستثنى من ذلك أحد سوى (سنى أبو سيفين) خفير الدرك والذى يقع فى دائرته متجر الخواجه نظير ، وعملا بمبدأ المرحوم والده ـ فكر تكسب وفتح

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

عينك تغرق فى بحور الدهب ـ فكر الخواجه نظير وبنصف عين فقط عشر على ماكينة طحين نصف عمر ٠

وبعدها جاءت المتاعب تباعا ٠

ما أن اكتمل البناء وجاءت المكنة ، حتى هاج هياج القرية ٠٠

صحيح أنه ليس بالبلد طاحون واحد للغلال وأن النسوة يذهبن (بخبزة كل يـــوم) الى المدينة ، وجنيهات ســتدخل جيبه ووداعا ياقروش ـ ولكن ـ ماذا يفعل للشيطان ؟ ما الذى ركب عقل القرية٠؟

بسببه سيضيع شهرا استغرقه البناء ٠٠ ومبلغـا وقدره فى شراء ماكينة (خليل بيه أبو زيد) وجنيهات مضمونة ستدخل جيبه٠ بنشكر ربنا وبنحمده ع النعمه صبح ومسا٠٠ والشيطان ما العمل فيه ؟ ما العمل ؟؟

أيحصـــل فيه كل هـذا لمجرد أنه يريد أن يوفر للقرية طول المشوار ، ويريح نفسه من فلسفة مستمعى نشرات الاخبـار وثومة وحليم وتلحمة «سنى» خفير الدرك ، ولكنه هرب من المعصر ليقع فى الطاحون ـ كما يقول المثل ، اش فلسفة ٠٠ واش حواديت تحكى٠٠ وكلام فارغ عن قرن التور اللى شـايل الدنيا ، قال كلام كتير ٠٠ ومن يسمع ، استشهد بكلام ناس عقلا ٠٠ ولا حد قاله انت فين ٠

يا خلق ياهوه ، حانقصر المشوار للبندر ، والطاحون أهى فى بلدنا ، وزيتنا فى دقيقنا ، وربنا يكفينا شر الحوجة ٠

ـ أولاد ايه اللى تترمى داخل المكنة عشان تدور ٠٠ بالشرف الكلام ده مالهوش أســـاس ، أنا حاأشغل اسطى عنده عشر سنين خبرة ٠٠ حيدور المكنة بدون عيل يترمى جواها ٠

وتصطدم كلماته بالحائط الاخرس ويتردد صداها رجفة بقلوب

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

آباء يعبدون الابناء . وأمهات يفضلن تعب المشوار وشقاء العمر ولا المصيبة فى الولد ..

والعمدة يلعلع بكلماته ويقذف بيـده فى وجه الخواجه نظير وكأنه نذير الشؤم .

ـ ياخواجه أنا مسئول هنا عن كل روح فى البلد.. مايلزمناش مصايب .. كفاية اللى بنشوفه فى البندر من المأمور ووكيله .. احنا فاضيين لايه والا ايه .. مش كفاية الخناق على الميه والزرع وسرقة الدرة ؟؟ يعنى ماهو احنا من عمرنا بنشوف المكن مايدورش الا اذا أكل عيل صغير .. مش كل المكن بيصرخ (توت .. توت) .. ماهو ده ياسيدى اللى حاصل من عمر ماتخلقنا .. المكن يدور بعيل يترمى من جواه وبعدين الولد يصرخ .. وتشتغل المكنة (توت .. توت..) يعنى انت حاتغيره ياخواجة نظير .. والا ماهو احنا بهايم .

ويصرخ الخواجه نظير :

ـ ياخلق ياهوه .. الطاحون حتدور قدام عينيكم .. شفوها وبعدين اتكلموا .. أنا صرفت عليهـا دم كبدى .. شهر بنيان ، ومكنة بالشىء الفلانى ، وشقا العمر يضيع .

ويهتز الحـــائط الانسانى فى قسوة وتبرطم شفاه ، وتنخلع القلوب على الاكباد، وتتلاطم الايدى وكأنها تطلب رأس الخواجه نظير.

ويعلو صوت الخواجة ليكتم الصيحات :

ـ المـــكنة قديمة .. قديمة ياناس .. يعنى لازم أقول .. أدينى قلت .. ارتاحتوا .. اشتريتها من خليل بيه أبو زيد بتاع البندر .. مايلزمهاش عيل .. قديمة .. مكنة قديمة .. ارتاحوا كده .

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وردد واحد فى تساؤل مريب :

ـ ايه اللى خلاه استغنى عنهـا ..؟ لازم عطلت وعايزه عيل تانى .. ماحناش هبل يا خواجة ـ وينبرى الخواجه نظير ليسكت الصوت الشيطانى ، ولكن واحدا ينسلخ من البناء الادمى ويزعق :

ـ مش معقول المكنة تدور من غـير عيـل .. بلاش منهـا ياخواجة .. ش لله ياشيخ موسى .. الشيخ بيقول احرصوا على أولادكم من طاحون الخواجة .

وتنتاب البحر الانسانى نوبة صوفية ، فيهوم فى سماء المجهول والرجفة تأكله ، ويمصمص الخواجه شفتيه ، ويأخذ وجهه وضعا غير متناسق ، ويفتح عينا واحدة يزن بها المكسب والخسارة ، وينظر الى محدثيه خشية أن يخرج من سره هذا الكلام فتكون نهايته .

ـ (يا دنيا .. قال الشيخ موسى .. يا ناس الواحد فيكم تأكل ضهره الشمس لغاية ما يتلايم على اللقمة .. يقوم يشترى باكو معسل لمزاج الشيخ ، يحرم نفسه من فردة حمام ولا فرخة مربيها.. ويطفحها للشيخ ، وجعتم دماغنا بالشيخ .. الشيخ .. الشيخ .. على مين الشيخ بتاعكم دا ؟.. هو الشيخ موسى .. وأنا نظير ولد يسى .. الطاحونة حتشتغل .. برضاك وغصب عنك ياشيخ موسى. عايز من ناس البلد ايه؟ معسل وأكل؟ يا أخى الله يرزقك ويرزقنا. كله عايد عليـا وعليك وعلى الوله من بعـدى .. طيب أنا حاخسر النهارده ـ لكن بكره بدينى كله مكسب .. كله دهب ، عايز منى ايه ؟.. لفة معسل وأقة حلاوة .. حاخد هملك .. كله يهون فى حب الولد والمال .. دى الطاحونة دهب .. دهب ياخلق تعبانة ، وبالشرف من بيتى بعد سنة لابنيلك عمارة فى البندر يامفيد يابنى.. وبس تكبر ما يرضينى بنت (اندراوس باشا) عروسة ليك ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وأفرج عن ابتسامة مكروبة ، وفتح كلتا عينيه ، ودار بالحشد القانع بالنصيب :ـ (رضينا بالشيخ ياجماعة ·· أنا وانتو والعمدة نروح له ·· ياناس دا كله بركة ·· قدمه تدخل الطاحونة ونعمة ربنا تحل فيها وتشتغل·· المكنة مايلزمهاش ولد لو دخلها الشيخ·· مدد ياقطب ياكبير ·· مدد ·· كراماتك ياشيخ موسى ، دا له ندر عليـا من زمان ·· من يـوم ربنا مارزقنى بمفيد ·· حاخد له لفة معسل وأقة حلاوة طحينية·· وأنا أقطع ايدى لو المكنة ماشتغلتش·· دا كله بركة ··

ويهرول الى الدكان ويخرج وبيده اللفة ويتبعه طابور صامت الى الشيخ موسى ، فعنده الحل والخلاص ، ويستأذن على الشيخ ، وينطقها الشيخ كالقنبلة :

ـ النبى قبل الهدية ·· لكن المكنة لازمها عيل صغير ··

ويرتجف الخواجة نظير ··

ـ بركاتك ياشيخ موسى ·· مددك واسع ·· قـد الدنيا ·· مقامك كبير وتحصل ·· بس أنت ادخل الطاحونة وكله ينفك لجل خاطرك ·

ويمتد تيار كهربى من فم الخـواجة نظير يسرى فى الجمع ، وتردد القلوب الخائفة على الضنا الغالى :

ـ ياواسـع المدد مدد ·· كرمك ياحضرة الشـيخ ·· عشان خاطر قبر النبى حبيبك ·· ويبلع الشيخ موسى ريقه مرات والخشية على نفسه ومقامه من الاسطورة التى ستحطمه ، وفى رأسـه طفل ممزق الجسد ·· دمه يسرى فى تروس المكنة الملعونة ·· والصرخات التى افزعت طفولته السـاذجة (·· توت·· توت··) والصيحات تستعطفه فى ارغام·· وساقاه مدفوعتان الى المصير فىزحف اسود··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

مقيت ·· كريه ·· ولا فكاك من النهاية ولا سبيل الى الخلف : الجبل البشرى خلفه ، والبحر الاسطورى أمامه · ومن بعيد قبة ملعونة رأسها فى السماء ·· ستصبح فيما بعد اعشاشا لغربان الخراب التى ستنهش لحمه وتصعد الى فوق ·· فوق · والاسطى قذر ملعون كالشيطان الذى ركب عقل الناس ـ هذا اليوم ـ وابتسامته قاهرة ·· ويده صلبة هذا الملعون تشد الذراع فى لفات سريعة واثقة ··

ـ ويا واسع الكرم ، ويا ··

وتصر التروس فى طحن مكتوم منقلة الزيت ، وتشتد القرقعة وتعلو الصرخات (توت· توت·) وتلعلع زغروتة ·· وتهمهم شفاه بالخلاص ·

ـ مدد ياشيخ موسى ·· ياقطب ·· ياواسع المدد ·· مدد ·

ويتشعلق الخواجة نظير على أكتاف الزفة ليعلق لافتة كبيرة بأعلى الحائط :

(·· طاحونة الشيخ موسى ، لصاحبها الخواجة نظير·· وابنه مفيد ··)

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

محبوب الشمس

غرس محبوب قبضته الصـــغيرة فى مجرى الميضة ، وقلب طبقة من الطين بحجم كفه ، ومضى يفتش بأصابعه النحيلة عن الدود .. ولما تجمع له شيء منه .. ألقاه فى كوز من الصفيح .. ومضى صوب « ترعة الدم » شرق البـــلد . حاملا كوز الصفيح بيد وحاملا باليد الاخرى عودا من الغاب، بطرفه خيط ينتهى بسنارة من نوع الهلب الصغير .

ومحبوب فى الخـــامسة عشرة من عمره .. قصـير جدا .. ونحيل جدا .. أبيض شعر الرأس .. وكذلك كان لون حاجبيه .. ومن هنا كان الشيخ كامل امام مسجد أبو عوض يتأمله فى صمت المؤمن .. ويدور فى فلك الحكمة الالهية التى تنبت الدود فى بطن الحجر ، والتى أثمرت هذا القزعة من والد فى طول السيمافور وأم فى حجم الدرفيل .. والحاج خليل والد محبوب طويل فى افراط .. وصاحب شعر فى لون الليل الشتائى .. والحاجة نفيسة زوجته غنية باللحم والشحم . وتملك ثروة من الشـــعر الاصفر كسنابل القمح المستوية .

كانت القرية برجالها ونسائها وأطفالها تأبى أن تدور فى فلك الحكمة الالهية بصمت ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

رؤية محبوب كانت تبعث فيهم السـخرية ·· وتدفعهم الى الضحك ، وعدم قدرته على مواجهة ضوء الشمس ·· دفعتهم الى أن يطلقوا عليه «محبوب الشمس» لا «عدو الشمس» كالعادة امعانا فى لذع التسمية ·

وقد أغضب هـذا اللقب محبوب من أغلب أهل البلد وجعله يحتمى ببيته فى أكثر الاحيان ·· مما أغضب بدوره الحاجة نفيسة، التى شكت للحاج خليل ·· الذى حمل تكشيرته للشيخ كامل امام مسجد أبو عوض ·

ـ ده عيل برضه يا سيدنا الشيخ ·· واللى يكسر بخـاطره يكسر ربنا بخاطره ·· وخطبة الجمعة ترد عقل المجنون ·

ورجع بترضية الشيخ الى الحاجة نفيسة ··

ـ ياحاجة الشيخ بيقول : « الرضا بالنصيب زى عمل الطيب تمام ·· ويا بخت من يصبر على المقسوم ·· » وأضاف من عنده : «الناس حتلاقى ايه تنبسط بيه ، ما العيشة غم فى غم ·· خليهم يضحكوا على محبوب يمكن لقوا مصايبهم فيه »

ولما لم تنفرج أسارير الحاجة ، ضغط الحاج بسمة مكروبة·· أفلتها فىحينها لتملأ تجاويف الدار بقهقهة جوفاء : «بذمتك ياحاجة مش برضه راس محبوب شبه لوزة القطن ·· شعره الابيض مش فال خير ··

واكتفت الحـاجة يومها بنظرة حنان هدهدت بهـا محبوبها الصغير ، أعقبتها بحسرة ملتاعة على عودة اليـابس المصوص بفعل فاعل ·

واستمرت ضحكات السخرية تطارد محبـوب ·· فلا خطبة الجمعة ولا غضبة الحاج خليل ولا مقاطعة الحاجة نفيسة لأغلب نساء

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

القرية ·· أوقفت مخلوقا عند حده ولا أعادت لمجنون عقله ·· شيء واحد وهو الذى أخرس الالسن وأمات الابتسامة ·· عندما غابت الشمس عن محبوب وعن القرية ·· والتف الضباب الاسود بالسماء كالعليق الحشرى بجذوع النبات ·

·· غابت الشمس ·· فطلع محبوب ·· واختفى الناس كأنما ابتلعتهم الارض ··

كان محبوب سائرا فى طريقه والحقول خالية من الفلاحين ·· وأعواد القطن منتصبة جافة من الحياة ·· وقد انكمش اللوز بأعلاها كاليتيم ، وتحت الجميزة ·· كان مسعود خفير الجمعية التعاونية مستلقيا على ظهره وعيناه معلقتان بالفضاء الاسود الكريه المسقوف بالهباب ، لم يكن منتبها لمحبوب الذى دبت قدمه فى الارض بتشف واصرار ·· وما أن نظر اليه مسعود حتى أخرج له لسانه ، ومضى فى طريقه غير مكترث به وهو يرقص · وجمدت قدماه على كلمات مطاردة وكأنها أوتاد ثبتته بالارض :

ـ احجل ·· احجل يامحبوب الكلب ·

وتطلع بوجه خال من الحياة الى مسعود ، وقذفه بكلمات ساخرة :

ـ ياحسرة ماضاعت السلفة على الجمعية ·· حارس القطن ولا السلفة يامسعود الميرى ··

ولما لم يرد مسعود ، شبك محبوب يديه فى جذعه ·· وتثنى فى سخرية كالحنظل ··

ـ ياعينى على القطن ·· حاله مايهونش على الكافر ·· خسارة السماد والتقاوى ·· الا قوللى ياعم مسعود ، ماتخدوش قطن البلد وترحموا أبويا من السلفة ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

ولما لم يرد مسعود أيضا ، مضى فى طريقه قفزا صوب الترعة.

ولا يدرى محبوب لماذا لم يرد مسعود ؟؟ لماذا لم تحركه كلماته رغم ما فيها من قسوة ؟ لقد قال له « محبوب الكلب » وسكت .. ولكنه رد اليه الكيلة اردبا .. أغلبه مسـعود « بمحبوب الكلب » هذه ؟؟

وشاط صدره من جديد .. وتصاعدت الى فمه مرارة الكلمة.. واندلعت فى رأسه سخرية المـاضى التى الزمته البيت ومحبـوب الشمس .. بالأمس فقط كان محبوب الشمس .. واليوم محبوب الكلب .. لم تعد هناك شمس حتى يصبح محبوبها .. كلاب تعوى فقط فى اللانهاية ، ودار ببصره فى الفضاء الميت ونهشته الحسرة.. كلاب فقط تعوى فى البعيد .. هو محبـوبها .. ذهب الناس . ابتلعتهم الارض .. اختفت الشمس ولا يدرى أين ؟؟

وسقط كوز الصفيح من يده .. وتنـاثر الدود .. وتلوت واحدة منها نحو الشرق .. من نفس المكان الذى تطلع منه الشمس. وأخرى زحفت نحو الشمس .. نفس المكان الذى زحفت اليه منذ عشرة أيام فائتة ولم تعد ..

وماتت رغبـاته فى أن يذهب الى الترعة .. وفرقع صوابعه العشر .. واحد .. اثنين .. تلاته .. سبعة .. عشرة .. وهكذا مر عليه اليوم الاول بمثل فرقعة الاصبع .. ومر الثانى.. واشتدت طبول الصبية تستنجد بالرب وتستعطف الشمس (.. يارب .. يارحمن .. طلى ياحلوة طلى .. يا أخت القمرة طلى ..) .

بلع اليأس نتـف الرجاء .. وبلعت الدور أهلهـا .. ماتت الفرحة .. واختفت زيطة المصاطب وسهرات القمرة ..

أصبحت القرية كلها ملكا له .. بأرضها وفضائها وكلابها ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لا شماتة ولا ناس ولا شيء ·· عشرة أيام كاملة وهو يخط طريقه الى «ترعة الدم» شرق البلد ·· ليصطاد أولا يصطاد ·· ولكنه مبسوط والسلام ·

دار رأسه كالمرجيحة ·· وبدت الدور لعينه كمقابر الموتى·· دارهم قبر يحمل أعز الناس ·· (أمه وأبوه) ، (أبوه) ميت حي ككل الناس ·· في حاجة الى رمانة يحملها (الشاطر حسن) من (جزيرة الجان) ·· و (الرمانة) كنز ·· كالقطن لو تفتح عنه اللوز ·· متى يرجع (الشاطر حسن) من (جزيرة الجان) ·· وعلى كتفه (الرمانة) ·· (رمانة) تحمل كل لوز الدنيا ·· والشرط اللوز بخيره ·

وأمه الحاجة نفيسة لم تعد تحكي حكاياتها عن الشاطر حسن·· ولم تعد تخبز عيش القمح ·· رغيف القمح لا يخمر الا اذا طلعت الشمس ، عليه أن يأكل عيش الذرة ما دامت الشمس لن تطلع ·· وستأكل القرية معه عيش الذرة ما دامت الشمس قد احتجبت من أجل خاطره ··

وسأل نفسه السؤال المحير ·· والذي يتوه في فهمه أجدع عقل في البلد بما فيهم (عبد التواب أفندي) المدرس الذي يقرأ الجرنال ·· ويسمع الراديو ·· ويناقشهم في عيشة (زمان) وعيشة (اليوم) ··

قد يقنع (عبد التواب أفندي) كل البلد بأن اليوم أحسن من امبارح ·· وقد يغسل همومهم بوصلة لست الطرب ·· ولكن أيقدر أن يفسر لماذا لا يستوي رغيف القمح في القرية ، الا اذا اكتوى بنار الشمس ؟·· أهي خيوط الشمس البيضاء التي تدخل في جوف الرغيف فينتفخ كالديك الرومي ··؟ ·

والله الذي يرزق الدودة في بطن الحجر ، كما يقول والده أليس بقادر على أن ينفخ الرغيف كالديك الرومي ·· لماذا لا يفعل؟؟

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

هل هو معه أيضا ؟؟ ويريد (الله) ·· أن يعلم القرية الادب وقصر اللسان وليمشى كل فى حاله ··؟

وتطلع الى السماء وود لو يخترق كثافات الضباب ليرى الله·· (الله) هناك يتربع على عرش من الذهب وتحت قدميه تجرى حقول القمح ·· وبيده (رمانة) لو انفرط حبهـا لشفيت (شهرزاد) من علتها ·· ورجعت زيطة المصاطب وسهرات القمرة ، ونفض شكواه فى يأس الهم : (يارب اقصف بأجل مسعود الميرى) ·· آه لو وصلت كلمته الى قلب البلد ·· سيشوون لحمه ·· «محبوب الكلب» ، ولكن ماله والبلد ومسعود وكل شىء معه : الله فى السماء ·· والشمس من خلف الضباب ·· والحقول المترامية بلا حيـاة ، وانقبض قلبه وكأنه يشيع جنازة ميت عزيز ·· ميت قتله بيديه ودفنه مع الشمس وكفنه بالضباب·· ميت ككل الناس الاحياء الميتين المكفنين بالدور·· قتلهم بفرحته فى مصيبتهم ·· لقـد فرحوا قبـل ذلك بمصيبته ·· لكنه لم يفرح أبدا ، لانهم لم يخرجوا من دورهم ليشاركوه فرحته·· ألأنهم لم يخرجوا ؟ وتنبه وكأن التساؤل خرج فى غفلة منه : يخرج الناس ليختاروا له واحدا من اثنين ·· محبوب الشمس أو محبوب الكلب ·· أكتب عليه هذا ؟؟

وجلس على الارض وانتزع عودا يابسا من القطن ومضى ينثر الورق الاصفر : الشمس ·· الله ·· مسعود ·· رغيف القمح ·· الجنـــازة ·· الله · واختلطت الكلمات والصـور ، نظر الى فوق وتحجرت عيناه على صدر السماء ·· وكسا نور عينيه ضباب كثيف، دب قلبه وشـــاط صدره من الغيظ : «ملعون أبو الدنيا ومحبوب الكلب ومســـعود الميرى ·· والترعة ·· ودود الميضة ، متى تطلع الشمس ؟ عشرة أيام ·· حداشر ·· والقمـــح فى الصـومعة ·· والصومعة فى السماء ·· ان لم تطلع الشمس ·· سيرعى السوس فى السماء وسيأكل القمح ·· ولن ينتفخ الرغيف كالديك الرومى »

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

وتمنى لو يصعد الى السماء .. لو ينزل ملك .. ملك يحمله الى فوق .. لو يقابل (الشاطر حسن) .. فيساعده فى العثور على الرمانة .. ينفض معه الغيم ويفتش عن الشمس .. يفتش عن الرمانة .. وتتدفق شلالات الخير .. ويتناثر حب الرمان .. وتجرى أنهار القمح .. وتستحم الصبايا.. يحتضن (الشمس).. يحتضن (الرمانة) ويدور معها من الشرق الى الغرب حيث تغيب ويحملها فى الصباح .. ويدور بها كل دروب القرية .. تزفه طبول الصبية بنداءاتهم الحلوة . (يا أخت القمرة طلى .. طلى ياحلوة طلى) ، هنا : تعصر أمه الغروب .. وتصبغ له شعره بحناء الشفق .. وهنا : يقف فى ثبات ليواجه ضوء الشمس ، مخترقا صدرها فى عناد ، يرى ما بداخلها من (حواديت) .. ويحكيه للناس ، ويبتسم لابتساماتهم .. وماله .. ما أنا (محبوب الشمس) .. يقولها وفمه يلوك لقمة من رغيف القمح ..

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الوارث

سرقت مطواة جدى : ذات الحدين ·· والمصدفة بناب الفيل، اخفيتها وسط حبات البامية اليابسة ببطن الجرة المكسورة الرقبة ـ حتى لا يراها خالى عندما يزورنا فيأخذها ·

قالت أمى : لقد أخذ خالك كل شىء تركه جدك ·· وميراثنا أكثر من قيراطين يدفع ايجارهما ·

كانت تنقل الأرغفة اللينة من الظل الى بقعة مشمسة على السطح ، قالت : اننى لو كبرت وصرت شيئا آخر غير أبى لأخذنا كل ميراثنا من خالى وهو أكثر من المطواة والقيراطين بكثير ، وقالت: ان أبى كان متسامحا عليه الرحمة ··

حين رأتنى أطلع النخلة ورأت بحزام قميصى مطواة جدى ، خبطت صدرها خبطتين خائفتين ، ليتنى لم أحصل على المطواه من خالى ـ هكذا صرخت من أسفل ، وحضنت أنا عود «البكريه» نخلتنا بصدرى وكلتا ذراعى ، كانت تخاف على من «البكريه» فهى عالية عالية ·· وأمى ليس لها فى الدنيا غيرى ··

قطعت جريدتين من « البكريه » بمطواة جدى ·· وصنعت شبكتى المثلثة ·· جعلت الرافعة على شكل صليب ·· وخطت فى تجويف المثلث ثوبا من الدانتلا ـ كان لأمى ولم تلبسه الا ليلة العرس ·· جعلته مستطيلا وخطت قطعين فيه ··

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

لم يعد قلب أمى ـ بعد ذلك ـ ينخطف بعيدا : حيث المقابر وأبى ، فقد كففت تماما عن طلوع البكريه ·· عشقت صيد السمك من الترعة التى تحزم البيوت ، أمى هى التى حصلت على «القرعة»·· تطفو فوق سطح الماء واتعلق بها ·· احضنها بكلتا ذراعى ·· هكذا على صدرى ·· وتظل تسبح بى ونطوف حول البيوت والماء يتقافز خلفى ·· اصنع كل ذلك بتحريك الساقين ··

هناك فوق سطح المـــاء يطفو الجسم ·· يكون خفيفا كريشة حمامة ، أضرب الامام بقوة الذراعين ·· والخلف بكلتا الساقين ·· أسمع صوت الماء يملأ اذنى ·· بذلك يصبح بعيدا ولا يصلنى نداء جنيات القاع ·· وأكون قـد أحسنت العوم ·· ولا يطير قلب أمى شاردا بين القبور والارواح السوداء بحثا عنى ··

كان الماء يتسرب من ثقوب الثوب ويبقى لى السمك الصغير·· يتقافز دائما ·· وأكون حريصا من جانبى الا يطول الماء ·· عندما يسقط بكيس الشبكة السفلى ـ الراقد فى الماء ـ يكون قـد يئس ولكنه يظل يلعب ·· وأبتسم أنا : فسأحتفظ به طازجا حتى نهاية اليوم ··

حين اصطدت تلك السمكة الكبيرة : ظلت تفتـــح خيشوميها وتغلقهما ، كانت عيناها معلقتين تائهتين تدوران فى المحجر ـ ولكنهما كانتا مشدودتين الى نقطة ما فى الفراغ الواسع ·

غرفت بالكفين من طين الجرف وصنعت لها حوضا ·· ونقلت اليه الماء ، كانت تسبح فيه ورأسها مرفوع دائما الى أعلى ·

وقد وصلت بيتنا : كانت هى قـد كفت عن الحركة تماما ـ وان ظلت العينان مفتوحتين ·· كذا الخيشومان ، وكانت العينان تبرقان بلمعة غريبة ·

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

شوت أمى نصفها .. وصنعت من النصف الآخر « طاجن » متبل .

بالليل : جاء خالى لزيارتنا ، أكل من النصف المشوى ، ولم يقرب الطاجن .. كانت معدته مريضة من حوالى العامين ـ قال له هذا طبيب الصحة ، قال خالى : هكذا أنت شقى ، وأعطانى قرشا . قلت لأمى ـ بعد أن مشى خالى: عندما أصبح كبيرا لن يعطينى قرشا.. حتى ولو اصطدت التمساح الذى أكل لحم «هنيه» الابيض ، وافقتنى أمى .

فوق السرير الجريد على السطح كنت أحاور النوم كعادتى : وكان ينزلق بمساعدة شعره الحريرى الناعم ولكنى كنت ألمس شعر بطنه الخشن ، تشاغلت عنه بالسماء الدوارة وحاولت عد النجوم: كانوا عشرة وعشرة وعشرة ، ثم توقفت عن العد ، فكرت فى هنيه زوجة «الجمسى» ، وجدها نائمة مع خولى عزبة «بدران» ، كانت هنية عارية تماما ، وكان الخولى عاريا تماما ، قتلها «الجمسى» ، وقتله ، لف هنيه فى ملابس الخولى ولف الخولى فى ملابس هنيه ، حمل الجثتين داخل شوال كبير ورماهما للسمك الصغير والكبير وديدان الماء ـ ولكن التمساح أكلهما . وطالت لحية الجمسى وطالت أظافره وطال شاربه وغطاه الشعر ولم يعد فى حاجة الى ملابس ـ هناك حيث يعيش شاردا فى البلاد البعيدة .

كان الهواء الساخن يرقد جامدا بلا حركة فى الجو من حولى.. وكان رأس الجمسى يطل من فوق نخلتنا شديد السواد .. وكانت عين الشمس المملوءة بالجمر الاحمر قد تقلبت كثيرا على سطح بيتنا ذاك النهار .. وأشعلت الجدار الملاصق لجانبى الايمن ، لكنى كنت أرتعش كفرخة مذبوحة بسكين ذات حدين ، كنت أحس جسمى باردا .. وكان قلبى يتقافز بين ضلوعى .. خفت أن يطير بعيدا عنى : حيث القبور وأبى والأرواح السوداء والبوم الناعق والجمسى

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

الشارد .. صرخت وانغرست أكثر فى حضن أمى ، قلت : هى غيوم سوداء وكثيفة تتحرك أمام مقلتى العين ولا يعود الانسان يرى .. أليس كذلك أصبح ميتا !؟ ، قالت أمى : حتى متى أظل صغيرا ، ضمتنى الى صدرها وظلت تمشط شعرى بأصابع يديها المرتجفتين ، قالت : متى تكف عن هذه الاحلام لتحمى نفسك من الكوابيس السوداء ..

يحيى الطاهر عبد الله

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

فهرس

الموضوع	الصفحة
١ ـ ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالا	٧
٢ ـ جبل الشـاى الأخضر	٢١
٣ ـ الكابوس الأسود	٢٧
٤ ـ (٣٥) البلتاجى (٥٢) عبد الخالق ثروت	٣٣
٥ ـ معطف من الجلد	٤٣
٦ ـ حصـار طروادة	٤٩
٧ ـ الثـلاث ورقات	٥٥
٨ ـ ليل الشتاء	٦٧
٩ ـ قابيل الساعة الثانية	٧٩
١٠ـ طاحونة الشيخ موسى	٨٧
١١ـ محبوب الشمس	٩٣
١٢ـ الوارث	١٠١

www.alkottob.com

www.liilas.com/vb3

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٥١/١٩٧٠

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
١٩٧٠

www.alkottob.com